الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية :الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لغة

مذكرة بعنوان :

دلالة الاستفهام في سورة الأنعام

– دراسة نحوية بلاغية –

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس أكاديمي (ل م د) في اللغة العربية

إعداد الطالبات:

- زبيدة قابوسة
- زينة نينة
- منيرة زكايرة

اشراف الاستاذ:

معوش محمد الصديق

الموسم الجامعي: 2014-2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

مصداقا لقوله ﷺ « من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

إلهي لا يطيب الليل إلا بذكر و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بشكرك،إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نور العالمين محمد صلى الله عليه وسلم.

نتقدم بأسمائنا جميعا إلى من كللهم الله بالهيبة والوقار إلى من تحمل أسمائهم بكل افتخار وواكبوا معنا عبء هذا المشوار بهدف النجاح والارتقاء إلى أعلى درجات العلم فهم الآباء فنتقدم لهم أحر التشكرات وعبارات التقدير والاحترام وأن يحفظهم الله لنا ويجمعهم في أعلى درجات الجنان.

ونتقدم إلى أكرم اسم لهجت به ألسنتنا؛الذي سكن حنانه في قلوبنا إلى اللواتي لم يبخلن علينا بدعمهن الذي كان الحافز الذي يدفعهن إلى مزيد من البذل والاجتهاد ورضائهن من بعد رضا الله ز وجل والذي كان سببا في توفيقنا،إلى الأمهات الغاليات الصابرات المجاهدات معنا بصبرهن و إتاحتهن الفرصة لمسايرة مشوارنا هذا، فما نتمنوّه من الخالق أن يطيل في أعمارهن ويحفظهن من كل شر ومكروه.

كما نتقدم أيضا بشكرنا الخاص إلى من كان عونا وزاد لنا في انجاز هذا العمل بمجهوداته المعتبرة وآرائه السديدة لينير ظلمة حياتنا فهو الأب الثاني الأستاذ الفاضل " معوش محمد الصديق " فنخط لك يا أستاذنا كل العبارات التي يملؤها الشكر والاحترام وأن يجزيك الله عنا خير الجزاء ويجعلك ذخرا للأجيال القادمة.

كما لا ننسى أن نبعث عبارات احترام وتقدير لكل من مد لنا يد العون من بعيد وقريب من أساتذة وعمال المكتبات وخاصة مكتبة " سيدي سالم " بإتاحتهم لنا الفرصة لاستعمال الكتب بأنواعها فلهم منا جزيل الشكر وأيضا عمال مكتبة اقرأ الذين شاطرونا حمل عبء الكتابة و التدقيق في حيثيات بحثنا هذا وأخيرا نتمنى من الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

زبيدة * زينة *** منيرة**

مقدمة

إن لكل لغة من لغات الشعوب والأمم قواعد تحكمها ومناهج تضبطها وأساليب تبنى بها تراكيب وتصاغ منها عباراتها ونصوصها، ولعل أهمها اللغة العربية لأن ما يميزها عن غيرها من اللغات الأخرى هو تنوع أساليبها وصالحيتها لمختلف العلوم والفنون عكس ما رماها به بعض أعدائها ولذلك فقد كرمها الله بأن جعلها لغة القرآن الكريم الذي أنزله للناس كافة ، فيعد بذلك مصدرا من مصادر اللغة والنحو، فكثرة الأساليب وتنوعها في اللغة تعد للكلام أدق منهجا وأوفى عبارة وأنظم مسلكا وأخلص منفذا، فيكون بذلك جذابا لكل راغب كما هو ضرورة لكل طالب ومن بينها أسلوب الاستفهام الذي يعد أحد أعمدة الأساليب واللغة الإنشائية كونه لا يقوم على المبنى فحسب بل يقوم عليه المعنى كذلك، فهو يجمع بين أداء المعنى وإبلاغه وتحسين المبنى وتجميله، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية :

– ما مفهوم الاستفهام؟ وما هي أدواته؟ وما الأغراض المجازية التي ينزاح إليها الاستفهام عن معناه الأصلي؟

كما نسجل بالمناسبة أسبابا هي الدافعة لاختيارنا موضوع البحث هذا والموسوم بـــ : دلالة الاستفهام في سورة الأنعام دراسة نحوية بلاغية وهي كالآتي :

– الرغبة في رصد الظواهر اللغوية المتعلقة بأسلوب من الأساليب العربية الشائعة في الخطاب اليومي ألا وهو أسلوب الاستفهام.

– رغبتنا في التطلع أكثر على موضوع بلاغي وإنشائي خاصة وتطبيقه على إحدى سور القرآن الكريم.

– اهتمام القرآن الكريم به حيث ورد في كثير من سوره وعلى وجه الخصوص سورة الأنعام التي تضمنت أسلوب الاستفهام في أكثر من موضع فبذلك تكون مناسبة للدراسة كموضوع لإنجاز بحثنا هذا.

فاقتضت طبيعة البحث أن يأتي في فصلين صدّرت بمقدمة عرضنا فيها الخطوط العريضة للبحث فتطرقنا في الفصل الأول و الذي عنوناه كالآتي: تموقع الاستفهام في البلاغة العربية، مدرجين

تحته مفاهيم تمهيدية لأسلوب الاستفهام كالبلاغة و وعلم المعاني، وتحديد مفهوم هذا الأسلوب ،وعرض أدواته ومعانيها، نتقلين بعد ذلك لغرض الاستفهام الحقيقي وانزياحه إلى المعنى المجازي، أما الفصل الثاني فعنوناه؛ بـــــ: نمذجة الاستفهام نحويا وبلاغيا لسورة الأنعام، وتناولنا فيه التعريف بالسورة مستخرجين منها الأساليب الاستفهامية ودراستها من الجانبين نحويا وبلاغيا، وفي الأخير اختتمناه بملخصين إحصائيين إحداهما خاص بالأدوات والآخر بالأغراض، وكانت خاتمة هذا الموضوع عرضا لأهم النتائج التي توصلنا إليها، أما عن المنهج الذي اتبعناه في دراستنا هذه هو المنهج الوصفي التحليلي الذي وجدناه مناسبا لموضوعنا، معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع وذلك في الميادين المتصلة بموضوع الاستفهام منها: لبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمان حسن حبنكه الميداني، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لـــ: أحمد مطلوب، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني لـــ: بسيوني عبد الفتاح فيود.

أما في مايخص الكتب المستعملة في الجانب التطبيقي (النحوي والبلاغي) فنذكر أهمها: صفوة التفاسير لـــ: محمد علي الصابوني، في ضلال القرآن لـ : سيد قطب، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لـــ: بهجت عبد الواحد صالح.

إلا أن من المعروف أنه لابد لسالك درب البحث العلمي من صعوبات وعقبات تواجهه ولكن مهما كانت فإنها تهون أمام الرغبة في طلب العلم فمن بينها:

- صعوبة التنسيق بين المراجع.
- تشابه الأغراض وتعددها في الآية الواحدة مما أدى ذلك إلى عدم التمييز بين الآيات التي خرج إليها الاستفهام.

وفي الأخير نسأل المولى العزيز القدير أن يسدد خطانا وينير ممشانا ويوفقنا إلى ما فيه من الخير والفائدة لنا وللقارئ إن شاء الله.

الفصـــــل الأول

تموقع الاستفهام في البلاغة العربية

الفصل الأول: تموقع الاستفهام في البلاغة العربية

- ❖ أولا: مفاهيم تمهيدية لأسلوب الاستفهام
- ❖ ثانيا: مفهوم الاستفهام وأدواته
- ❖ ثالثا: الاستفهام الحقيقي وانزياحه إلى المعنى المجازي

أولا : مفاهيم تمهيدية لأسلوب الاستفهام.

1- مفهوم البلاغة:

لغة: (بلغ) الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء. تقول بلغت المكان، إذا وصلت إليه. وقد تسمى المشارفة بلوغا بحق المقاربة. قال الله تعالى: فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف. ومن هذا الباب قولهم هو أحمق بِلْغٌ وبَلْغٌ، أي إنه مع حماقته يبلغ ما يريده. و البُلْغة ما يتبلغ به من يش، كأنه يراد أنه يبلغ رتبة المكثر إذا رضي وقنع، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده، ولي في هذا بلا غ أي كفاية. وقولهم بلغ الفارس، يراد به أنه يمد يده بعنان فرسه، ليزيد في عدوه. وقولهم تبلّغت القلة بفلان، إذا اشتدت، فلأنه تناهيها به، وبلوغها الغاية[1].

بلغ: رجُلٌ بَلْغٌ: بَليغٌ، وقد بَلُغَ بلاغةً. وبَلَغَ الشيءُ يبلُغُ بُلُوغاً، وأَبْلَغْتُه إبلاغاً. وبلَّغْتُه تبليغاً في الرسالةِ ونحوها. وفي كذا بَلاغٌ وتَبَليغٌ أي كفاية. وشيء بالغٌ أي جيد. والمُبالَغَةُ: أن تَبْلُغَ من العمل جهدك. قال الضرير: سمعت أب عمرو يقول: البَلْغُ ما يبلُغُكَ من الخَبَر الذي لا يعجبك القول: اللهم سَمْعٌ لا بَلْغٌ أي اللهم نَسْمَعُ بمثل هذا فلا تُنْزِلْهُ بنا.[2]

والبلاغة من بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلا غ، وصل وانتهى.

والبلاغة: الفصاحة، والبليغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه والجمع بلغاء.[3]

إذا الوصول أو الانتهاء إلى الشيء وكذا ما يمدح به فصيح اللسان صاحب الكفاية والفصاحة، كل ذلك من المفاهيم المرادفة لمصطلح البلاغة.

---

(1) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر ، (د.ط)، ج1، ص: 301-302، مادة (بلغ).

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1،ج1، 1424هـ-2003م، ص:161، مادة (بلغ).

(3) محمد علي زكي، البلاغة الشعرية في كتاب (البيان والتبيين للجاحظ)، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، 1418هـ-1998م، ص:139.

اصطلاحا: تكون وصفا للكلام المتكلم فبلاغة الكلام مطابقة لمقتضى الحال والحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يميز كلامه بميزة ي مقتضى الحال، فإنها المخاطب للمعنى حال بقضي أن تؤكد له جملة فنقول: ن محمدا ناجح، وذلك التأكيد هو مقتضى الحال، وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ في أي معنى قصد.(1)

وتكون أيضا مطابقة الـ م لمقتضى الحال مع فصاحته، وقيل بأنها الوصول إلى المعاني البديعية بالألفاظ الحسنة، وقيل أيضا حسن السبك مع جودة المعنى(2) «وهي تختلف باختلاف موصوفها، وموصوفها إما الكلام وأما المتكلم، ويقال هذا كلام بليغ، وهذا متكلم بليغ، و لا توصف ما الكلمة، فلا يقال هذه كلمة بليغة، لأن الكلمة المفردة لا تكون معنى كاملا يمكن تبليغه فلا توصف بالبلاغة، فتكون بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع سلامته من العيوب المخلة ماحته وفصاحة أجزائه، وأما بلاغة المتكلم هي ملكة راسخة في نفس صاحبها يتمكن بها من تأليف كلام بليغ في أي معنى يريد، وصاحب هذه الملكة بليغ وإن لم ينطق، أي بليغ بالقوة، فإذا نطق أو كتب كان بليغا بالفعل، و لا يكون بليغا من يقدر على صوغ الكلام البليغ في غرض دون آخر».(3)

ويعرفها "ابن المقفع": «البلاغة اسم يجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا، ومنها ما يكون خطبا، وربما كانت رسائل، فعامة ما يكون في هذه الأبواب فالوحي فيها، و الإشارة إلى المعنى أبلغ، و الإيجاز هو البلاغة».

ويقول أيضا :"ابن المعتز": «البلاغة هي البلوغ إلى المعنى، ولما يطل سفر الكلام».(4)

وعند "السكاكي":«أنّ البلاغة بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع والمجاز والكناية على وجهها».(5)

(1) مصطفى الجويني، الفكر البلاغي الحديث، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، (د.ط)، 1999، ص:37.

(2) علي جميل سلوم، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، حسن محمد نور الدين، دار العلوم العربية-بيروت، ط1، 1410هـ-1990م، ص:17.

(3) عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية دار الفكر العربي- القاهرة، ط3، 1412هـ-1992م، ص:30-31.

(4) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين - بيروت، ط6، 1979م، ج1، ص:13.

(5) عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، ملتزم الطبع والنشر، ط2، 1411هـ- 1991م، ص:11.

ويقول جعفر بن يحيى: «إن البلاغة أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سليما من التكلف بعيدا عن سوء الصنعة بريأً من التعقيد غنيا عن التأمل».[1]

وعرفت على لسان احد العرب أمام معاوية ابن أبي سفيان حين سأله معاوية عن البلاغة في قومه: فقال له شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على صدورنا ثم سأله عن ماهية ذلك الشيء فأجابه الإيجاز فسأله عن الإيجاز فقال أن تجيب فلا تبطئ وتقول فلا تخطئ.[2]

وما يمكن قوله أن البلاغة تنطبق على كل من الكلام والمتكلم ولا للكلمة الواحدة فمطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته بالنسبة للكلام وقدرة الفرد على إنتاج تأليف كلام بليغ واضح موجز تلتقطه أذن السامع دون استغراب فيه بالنسبة للمتكلم فالبلاغة هي الوصول إلى المعنى.

فمن خلال المفهوم اللغوي و المفهوم الاصطلاحي للبلاغة يتضح لنا بأنها تدور في معنى واحد ،وهو إيصال المعنى بأنسب لفظ لتحقيق الهدف أو الغاية وفق ما يقتضيه مقام التكلم أو الحديث.

2- مفهوم علم المعاني :

لقد قسم العلماء البلاغة إلى ثلاثة أقسام علم البيان وعلم البديع وعلم المعاني هذا الأخير الذي يعلمنا كيف تركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريد على اختلاف الظروف الأحوال[3]، فهو ممّن شغل اهتمام الكثير من العلماء ولعل نتاج قد نجدهم ارجعوا أصل مصطلح المعاني في اللغة إلى:

جمع معنى ويراد به في اللغة المقصودة والمطلوب من اللفظ أو الكلمة [4]، وأمّا في الاصطلاح قد تعددت تعريفاتهم فنذكر بعضها:

(1) ابتسام احمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي- حلب،ط1، 1418هـ-1997م، ص:51.

(2) محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد-المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي- بيروت، ط1، 2006، ص:12.

(3) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، المرجع السابق، ج1، ص:49.

(4) حميد آدم الثويني ، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق ، دار المناهج – عمان ، ط 1، 1428 هـ ، ص : 55.

التعبير بالألفاظ عما تتصوره الأذهان أو القواعد والأصول التي تدرك بها أحوال الكلام العربي في مطابقته مقتضى الحال الذي سيق له.(1)

ويعرفه السكاكي بقوله: علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى الحال ذكره، وله ثمانية أبواب هي: أولها أحوال الإسناد الخبري. . وثانيها أحوال المسند إليه، وثالثها أحوال المسند، ورابعها أحوال متعلقات الفعل، وخامسها القصر، وسادسها الإنشاء، وسابعها الفصل والوصل، وثامنها الإيجاز والإطناب والمساواة.(2)

وأيضا حسب رأي عبد القاهر الجرجاني فيعتبره "علم معاني النحو" فهو يعلمنا متى نجعل الجملة خبرية ومتى نجعلها إنشائية ويبين لنا السبب في كل منهما، ويعلمنا متى يجب القصر والوصل، والفصل، ومتى لا يجب، ومتى نذكر المسند إليه، ومتى نعرفه، ومتى نقدمه، ومتى نؤخره.(3)

وعند بعضهم هو مجموعة من القواعد التي توج في الكلام وتكون مشتملة على خصوصيات يقتضيها ويعرضها المقام كي يوصف صاحبها بالبلاغة والفصاحة يضيف ضلالا على أسلوبه بهذه الخصوصيات تميزه عمن فقدها.(4)

فعلم المعاني إذن أحد علوم البلاغة الثلاثة التي توجب على الأدبي أو الناظم مراعاة قواعده عند الكلام بحيث يكون الكلام جاريا على خواص تركيبية مستوفية لمعاني خاصة فهذا العلم لديه ركيزة أساسية في دراسة البلاغة مما يعني زيادة المعرفة الكاملة بخفايا وأسرار الأساليب البلاغية كما يساعد على فهم الشعر والنثر فهما دقيقا وفنيا، وعلى كشف حدود وضوابط الجمل أو الكلام في حد ذاته.

(1) يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987، ص: 91.

(2) ينظر: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، مكتبة الآداب – الجماميزت، (د. ط) ، ج1، ص: 37.

(3) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، المرجع السابق، ج1، ص:5 .

(4) عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة العربية ، مؤسسة شباب الجامعة، (د .ط)،(د.س)، ص : 98.

3- مفهوم الأسلوب:

ورد على كلمه "Style" (أي الأسلوب) الكثير من المعاني حتى صار من الصعب ضبطها[1]، فليس هناك تعريف واحد للأسلوب يتمتع بالقدرة الكاملة على الإقناع ولا بنظرية يجمع عليها الدارسون في تناوله وقد أدى ذلك إلى الاختلاف حول مفهوم الأسلوب، لذا فهنا نتطرق لمفهوم الأسلوب لغة واصطلاحا:

لغة: ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم الفن، وإنّ أنفه لفي أسلوب إذا كان متكبرا.[2]

اصطلاحا: إنه عبارة عن المنوال ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي العروض، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية لتراكيب منتظمة كليا باعتبار انطباقها على تركيب خاص.

- ويعرفه كونت بوفون: بأنه الإنسان نفسه.[3]

- وكذلك محمد عبد المطلب: فيقول الأسلوب إنه: طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير.[4]

فما يمكننا قوله هو أن الأسلوب من الناحية اللغوية هو المنهج أو السبيل، أما من الناحية لاصطلاحية فضبطه أمر صعب لأن الأسلوب يتغير مفهومه بتغير المجال المتعلق. إذا فهو الطريقة التي تنتهج للوصول إلى غاية ما.

(1) ينظر : محمد المطلب ، البلاغة العربية والأسلوبية ، مكتبة الشركة المصرية – القاهرة ، ط 1 ، 1994 م ، ص : 51 .

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1419 هـ – 1999 م، ج 6: ص: 319، مادة (سلب).

(3) صلاح فضل ، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، دار الشروق – القاهرة ، ط 1 ، 1419 هـ – 1999 م ، ص : 94 – 96 .

(4) محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية : ص: 108 .

3- 1- الأسلوب الخبري:

لغة: الخبر من خبر، وخبرت بالأمر أي علمته، والخبر: ما أتاك من نبإ عمّن تُخبر والخبر: النبأ.

اصطلاحا: عرفه المبرد بقوله: «الخبر ما جاز على قائله التصديق والتكذيب»، وكذلك صنفه ثعلب في كتابه "قواعد الشعر" إلى أربعة أقسام: أمر، نهي، وخبر، واستخبار، ومثّل للخبر بقول القطامي:

يقتلنا بحديث ليس يعلمـــه من يتّقيني ولا مكنونـــه بادي[1]

3-2- الأسلوب الإنشائي:

لغة: نشأ: كمنع وكرم نشأ ونشوءً ونشاءً ونشأةً ونشاءه: حَيِيَ، وربا وشبَّ، والسحابة: ارتفعت ونُشِئَ وانْتَشَئَ: بمعن وقرأ الكوفيون أومن ينشأ والناشئ الغلام والجارية جاوز الصِّغر **ج:** نشئٌ ويحرَّك وكل ما حدث بالليل وبدأ[2] وأيضا هو الإبداع والابتداء، وكل من ابتدأ شيئا قد أنشأه.[3]

اصطلاحا: وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته وذلك نحو: اغفر وارحم، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب، أو هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به، وطلب الفعل في "افعل" وطلب الكف في "لا تفعل" وطلب المحبوب في "التمني" وطلب الفهم في "الاستفهام" وطلب الإقبال في "النداء" ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها.[4]

والإنشاء نوعان:

- ✓ **غير الطلبي:** هو ما لا يستدعي مطلوبا ويتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه لفظه نحو: صيغ المدح أو الذم، التعجب، القسم، الرجاء، صيغ العقود: كم، رُبّ.[5]

---

(1) إنعام فوال عكاوي ، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 2، 1417 هـ- 1996 م، ص: 553.

(2) الفيروزبادي الشيرازي ، المحيط ، (د.ط) ، (د.س)، ج 1، ص : 30 .

(3) عبد الرحمان حبنكة، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم – دمشق/ الدار الشامية – بيروت، ط1، 1416 هـ - 1996 م،ج1 ،ص: 223.

(4) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية – بيروت ، ط 1، 1999م، ص : 69 .

(5) فيصل حسين طحيمر العلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة دار الثقافة – عمان، ط 1، 1995 م، ص : 42 – 43 .

✓ **الطلبي**: هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أنواع على الوجه التالي: أمر، نهي، استفهام، تمني، نداء.(1)

ثانيا: مفهوم الاستفهام وأدواته.

1- مفهوم الاستفهام :

لغة: فَهِم: فهمت الشيء فهماً وفَهَامِيّةً: عَلِمْتُه، وفلان فَهِمٌ، وقد استفهمني الشيء فأفهمته تفهيما، وتفَهَّم الكلام إذا فهمه، شيئا بعد شيء وفَهْمٌ: قبيلة.(2)

فهمه، كفَرِحَ، فهْماً ويحرِّك، وهي أفصح، وفَهَامَهُ (ويُكْسَر) و فهاميّة: علمه، وعرفه بالقلب، وهو فَهِمٌ، ككتِفٍ: سريع الفهم واستفهمني فأفهمته وفهّمته، وانْفَهَم لحن، وتفهّمه: فهمه شيئا بعد شيء. وفَهْمٌ: أبو حيّ، وابن عمر بن قيس بن عيلان.(3)

والاستفهام من مادة فَهِمَ: فهمت الشيء فَهَمًا وفَهْمًا: عرفته، وعقلته، وفَهَّمْتُ فلانا وأفهمته: عرّفته، وقرأ ابن مسعود: ﴿فَأَفْهَمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: 79] ، ورجل فَهِمٌ: سريع الفهم، ومنه فالاستفهام مصدر (استفهمت) أي: طلب الفهم، وهذه السين: تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار.(4)

اصطلاحا: الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من أدواته(5) وهي الهمزة – هل – ما- من- ماذا – أي –كم –كيف – أين – أنّى – متى – أيان.(6)

(1) عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، دار الآفاق العربية – القاهرة ، ط1 ، 1427 هـ – 2006 م ، ص : 54 .

(2) أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث – القاهرة ،(د ط)، 1430 هـ – 2009 م، ص: 903 مادة (فهه).

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، المحيط ، تح : أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث – القاهرة ، (د. ط) ، 1429هـ – 2008 م ، ص : 1271 . مادة (فوج) .

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ،(د.ط) ، (د.س)، ج 3 ، ص : 344 .

(5) سميح أبو مغلي ، المفيد في البلاغة العربية دار الهداية – عمان ، ط1 ، 1428 هـ – 2007 م ، ص : 79.

(6) محمد كريم الكواز ، البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد ، ص : 299 .

وقد يسمى الاستفهام استخبارا، ومن العلماء من فرق بين المصطلحين فقال: الاستخبار ما سبق أولا، ولم يفهم فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما.

والاستفهام في البلاغة هو طلب ما في الخارج أن يحصل في الذهن من تصور أو تصديق موجبا أو منفيا. (1)

ومما توصلنا إليه من خلال الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية للاستفهام يتضح لدينا مفهوم شامل على أنه طلب الفهم والعلم.

2- أدوات الاستفهام :

✓ أقسامها :

للاستفهام طائفة من الأدوات وهي تقع في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يستفهم به عن التصور والتصديق وهو(همزة الاستفهام) فقط.(2)

ويقصد بالتصور: هو طلب تصور المفرد ومعرفته، كطلب معرفة المسند إليه أو المسند أو غيرهما، أما التصديق: هو إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها ونفيها(3)، وبمفهوم آخر هو إدراك علاقة شيء بآخر.(4)

القسم الثاني: ما يستفهم به لطلب التصديق فقط وهي أداة (هل).

القسم الثالث: ما يستفهم به لطلب التصور فقط وهي بقية الأدوات وهي: ما- من -ماذا- متى- أيان -كيف - أين - أنّى-كم الاستفهامية -أي.(5)

(1) بدر الدين بن مالك ، المصباح في المعاني والبيان والبديع ، تح : حقي عيد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب -الجماميزت، (د.ط) ، (د.س)، ص: 83.

(2) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ص: 258 .

(3) أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 3 ، 1414 هـ – 1993 م، ص: 64.

(4) ناغش عيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية "في رياض الصالحين "، رسالة ماجستير ، بوجمعة شتوان، قسم اللغة العربية، تيزي وزو، 2012م، ص: 25.

(5) ينظر: فيصل حسين طحمير العلمي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، ص: 44- 45 .

✓ **وظائفها :**

2-1- حرفا الاستفهام

أ- الهمزة: وتدخل على الجملة المثبة والجملة المنفية مثل : أسافر زيد ؟- أليس زيد مسافر؟،وتدخل أيضا على الجملة الشرطية مثل: أإن نجح زيد تكافئه ؟،وتدخل على (إن) مثل: أإنه لشاعر ؟[1]

ولها ثلاثة استعمالات:

1) السؤال بها عن جزء من أجزاء الإسناد و ليس عن الإسناد كله.

مثل: أمحمد ناجح أم أحمد؟. أراكبا جئت أم ماشيا؟.

ويلزم في هذا الاستعمال أن يأتي المسؤول عنه بعد الهمزة (معادل) وهو لزوم مطرد. وغالبا ما يذكر للمسؤول عنه بالهمزة في هذا الاستعمال معادل بعد (أم)[2]. والتي تسمى المتصلة[3] نحو قوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنبياء: 62] ، أي أم غيرك.

2) السؤال بالهمزة عن الإسناد الموجود المسند والمسند إليه في الجملة، مثل: قول الأب لابنه: أنجحت في الامتحان يا بنيّ؟ فهنا يسأل عن إسناد النجاح لابنه أو عدم الإسناد إليه.

3) السؤال بالهمزة المقرونة بالنفي عن الإسناد الموجود في الجملة كقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ..﴾ [الأعراف: 172] والجواب في هذا الاستعمال (بلى) في الإيجاب و (نعم) في النفي.[4]

ومن هنا نخلص بخصائص عدة للهمزة تميزها عن غيرها من الأدوات نذكر بعضها:

1.يستفهم بها عن التصور والتصديق، ويكثر في الطلب التصور بها أن يذكر للمستفهم عنه معادل بعد (أم) وتسمى عندئذ همزة التسوية مثل قوله تعالى: ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: 59]. فإن ، بها للتصديق امتنع ذكر معادل للمستفهم عنه بها مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الضحى: 6].

(1) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ط2، 1420 هـ-2000م، ص: 299-300.

(2) عبده عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية ص :157 - 158 .

(3) بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ،ج1، ص: 84 .

(4) عبده عبد العزيز قلقيلة، المرجع السابق، ص: 158.

2. جواز حذفها وتقديرها ذهنا، مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراف: 123] أي آمنتم به. . .

3.أنها لا يليها إلا المسؤول عنه، سواء أكان مسندا، أم مسند إليه أم مفعول به أم حالا أو ظرفا أم غير ذلك من متعلقات الفعل.(1)

4. نستعمل للإنكار والاستبطاء، التقرير، التهكم، التسوية، التحضيض، الوعيد، التوبيخ والتعجب جميعا.

5.جواز دخولها على حرف عطف كقوله تعالى: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ ونحو (أمن كان وأفمن كان) بإدخال الهمزة على ثم، والفاء من الحروف العاطفة.(2)

6.أنها لا تقع بعد (أم) فلا يقال: أم أأنت مسافر؟.(3)

ب– هل: وتدخل على الجملتين الفعلية كقولك : هل زارك أحمد؟، والإسمية كقولك: هل أحمد زائرك؟،فهل حرف لا محل له من الإعراب(4).

وتكون هل إلا للتصديق(5): أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها لا غير(6). نحو: هل جاء محمد؟ ل عمرو جالس؟ ولهذا امتنع أن يأتي بعدها معادل بأم لأنها خالصة للتصديق وذكر (أم) بعدها ي إلى التناقض، فهل تفيد أن السائل جاهل بالحكم لأنها لطلبه، وأم المتصلة تفيد أن السائل عا لم به(7)، وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين فإن جاءت (أم) كذلك كانت منقطعة بمعنى (بل) التي تفيد الاضطراب نحو: هل جاء صديقك أم عدوك؟(8) اما عن جوابها، ففي حال الإثبات يكون بـ(نعم)

(1) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ج 1 ، ص: 260 .

(2) إبراهيم عبود السامرائي ، الأساليب الإنشائية في العربية (النمط والاستعمال)، (د.ط) ، (د.س)، ص: 46 .

(3) فضل حسين عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، دار الفرقان – الجامعة الأردنية ، ط 4 ، 1417 هـ – 1997 م ، ص : 176 .

(4) عيسى علي العكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني– البيان– البديع)، ص:266.

(5) جلال الدين القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة ، دار الفكر العربي، ط 1، 1904م، ص: 155 .

(6) أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ص: 79.

(7) توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب – القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص200 .

(8) عبد اللطيف شريفي ، زبير دراقي ، الإحاطة في علوم البلاغة ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر ، (د.ط) ، 2003م، ص : 35 .

وفي حال النفي بـ(لا)[1] و(بلى) لتحويل النفي إلى إثبات مثل: ألم تستقبل الضيف؟ فتقول: (بلى) إذا استقبلته[2] وقد جعل البلاغيون (هل) نوعان:

- **هل البسيطة:** ب التي يسأل بها عن وجود شيء أو عدمه مثل: هل الإنسان الكامل موجود؟ وهل الحركة موجودة؟
- **هل المركبة:** يستفهم بها عن وجود شيء لشيء مثل: هل النبات حساس؟ وهل الحركة دائمة؟ [3]

فمن هنا واضح أن كل من البساطة والتركيب هما في المسؤول عنه، وليس في (هل) كما زعم الخطيب القزويني، وهذا ما نبّه عليه السبكي بقوله: «البساطة والتركيب ليس في "هل" بل في متعلقها» [4].

ولقد تميزت "هل" بمميزات وخصائص عديدة نذكر بعضها:

1. تكون بمعنى (قد)[5] وذلك كقوله تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١ ﴾ [الإنسان: 1]
2. وقد تكون بمعنى (إنّ) نحو قوله تعالى: ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ ﴾ [الفجر: 5]
3. وتكون بمعنى (ما) نحو قوله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ ﴾ [الرحمن: 60]
4. وتكون في الأمر كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [المائدة: 91]
5. "هل" يريد بالاستفهام بها النفي، نحو قولك: هل يقدر على هذا غيري؟ أي لا يقدر.[6]

(1) عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم (غرضه–وإعرابه)، مكتبة الغزالي– دمشق، ط 1، 1421 هـ– 2000م، ص:08.

(2) إبراهيم عبود السامرائي ، الأساليب الإنشائية في العربية (النمط والاستعمال)، ص: 48 .

(3) عبده عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية ، ص : 159 .

(4) قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة- بغداد، (د.ط) ، (د.س)، ص: 362 .

(5) محمد بن عبد الرحمان بن عمر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط3، 661 هـ ، ص: 82 .

(6) ناغش عيدة ، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، ص: 29 .

6. ويجوز أن تأتي في جملتها (أو) العاطفة، أو (أم) المنقطعة، لا المتصلة المعادلة التي تأتي مع الهمز، نحو: هل تأتيني أو تحدثني؟ ولا يجوز هل تأتيني أم تحدثني؟[1]

2-2- أسماء الاستفهام

أ. من: وأكثر ما تستعمل للعقلاء، تقول: من حرر فلسطين من الصليبيين؟ فنقول: صلاح الدين، وذهب السكاكي إلى أنه يسأل بها عن الجنس كذلك لقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ [طه: 49]. [2]،وتقع من موصولة **استفهامية**، وتقع شرطية كقوله تعالى(من يفعل سوء يجزى به)،وقد تقع نكرة موصوفة ويتعين ذلك، إذا وصلتا بمفرد أو سبقتهما نحو:(رب الجارة) أنها لا تباشر إلا النكرات ومثال ذلك ما قاله تعالى: : ﴿وَمَاتُنفِقُواْمِنْخَيْرٍيُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 272][3]

- وتعرب "من" كما يلي :

1- في محل رفع خبر مقدم، إذا وليها اسم معرفة مثل: من أشهر المؤرخين؟

- وتعرب في محل نصب خبر مقدم إذا وليها فعل ناقص مثل : ماذا كانت نهاية المحاكمة ؟

- وإذا وليها فعل متعد استوفى مفعولها مثل : من فتح المدينة ؟

- وإذا وليها فعل لازم مثل : من قبض على اللص ؟

3- في محل نصب مفعول به مقدم إذا وليها فعل متعد، لم يستوفى مفعوله مثل : من أخبرت ؟

- وفي محل نصب مفعول به ثاني إذا وليها فعل متعد لاثنين، ولم يستوفى مفعوله الثاني،مثل: من تظن نفسك ؟[4]

ب- ما: يقول السكاكي (ما) للسؤال عن الجنس، فنقول: «ما عندك؟ » بمعنى: «أي أجناس الأشياء عندك؟ » وجوابه: «إنسان» أو «فرس» أو«كتاب» ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة

(1) محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القران الكريم، رسالة دكتوراه، محمود عبد السلام أحمد شرف الدين، قسم الأدبيات، باكستان، 2007م، ص: 25 .

(2) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ص: 188.

(3) مصطفى الغلاييني، جامعة الدروس العربية، (د.ط) ، 1425هـ-2004م، ج1،ص: 140.

(4) عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم (غرضه واعرابه)، ص : 13.

نحو «ما الكلمة؟»: أيّ الأجناس والألفاظ هي؟ وجوابه لفظ مفرد موضوع.[1]،وتعرب مثل من في محل رفع خبر مقدم، إذا وليها اسم معرفة وتعرب في محل نصب خبر مقدم إذا وليها فعل ناقص، وتعرب كذلك في محل رفع مبتدأ إذا وليها اسم نكرة، وفي محل نصب مفعول به مقدم إذا وليها فعل متعد لم يستوفى مفعوله[2]

ج– ماذا :يستفهم بها عن غير العاقل وعن حقيقة الشيء أو صفته سواء كان عاقلا أو غير عاقل مثل: ماذا قرأت ؟[3] وتعرب على ثلاثة أوجه:

– أن تجعلها كلمة واحدة وتكون حسب موقعها من الإعراب مثل: ماذا في يدك ؟ ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و(ذا) زائدة مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب والجار والمجرور متعلق بحذف الخبر في محل رفع.

– أن تجعل(ذا) اسم موصول خبر عن (ما)، ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، و(ذا) : م موصول مبني على السكون في محل رفع خبر والجار والمجرور متعلق بمحذوف صلة لا محل لها من الإعراب.[4]

د– كم: ويطلب بها تعيين عدد مبهم مثل: كم مملكة شاركت في الحرب العظمى؟،أما عن حالاتها الإعرابية :

1– في محل رفع خبر إذا وليها اسم معرفة، مثل: كم عدد كتبك ؟

2– وتعرب في محل نصب على الظرفية إذا استفهم بما عن الظرف، مثل: كم يوما صمت ؟

3– رب في محل نصب مفعول مطلق إذا استفهم بها عن مصدر من جنس الفعل، ونائب مفعول مطلق إذا جاء بعدها لفظ (مرة)، مثل: كم قراءة قرأت الدرس؟

(1) الشريف الجرجاني، الحاشية على المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) ، دار الكتب العلمية – بيروت – ، ط1، 2007 ، ص 260.

(2) عبد الكريم محمود يوسف،المرجع السابق، ص : 13.

(3) المرجع نفسه،ص:11

(4) عبده الراجحي، في تطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية، د.ط، 1992م، ص:61.

هـ– كيف: يطلب بها تعيين الحال مثل: كيف التعلم بمصر؟ [1]،أما عن إعرابها وتعرب كما يلي :

1- في محل نصب على الحال، إذا وليها فعل تام، وكان السؤال عن هيئة الفاعل مثل: كيف وصل خالد من سفره؟

2- في محل نصب مفعول مطلق إذا كان السؤال عن هيئة الفعل وكيفيته، مثل: (أما ترا كيف فعل ربك بأصحاب الفيل)

3- في محل رفع خبر مقدم إذا استفهم بها عن معرفة، مثل: كيف حالك ؟

4- في محل نصب خبر مقدم إذ وليها فعل ناقص (ناسخ) مثل: كيف كانت نتيجتك ؟[2]

5- في محل نصب مفعول به ثان إذا جاء بعدها فعل متعد لاثنين أصلهما مبتدأ وخبر ولم يستوفى مفعوله الثاني، مثل: كيف وجدت خالد ؟[3]

و– أيّ: فإنه سؤال عن تصور حقيقة البعضية[4]، وهي للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يخصها[5]، نحو قوله تعالى: ﴿ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا﴾ [مريم: 73]. أي أنحن أم أصحاب محمد.[6]

– فمن خصائص "أيّ" أنه يُسأل بها عن العاقل، وغير العاقل، الزمان، المكان، الحال والعدد على حسب ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى عاقل أخذت حكم "من" التي يطلب بها تعيين العقلاء، وإذا أضيفت إلى زمان أو مكان أو عدد أعطيت حكم متى وأين وكم وهكذا.[7]،وهي اسم معرب نلاف بقية أسماء الاستفهام، ويكون مدلولها بحسب ما تضاف إليه، وإعرابها كإعراب(من- ما) إلا في حالتين:

– إذا أضيفت إلى ظرف تعرب في محل نصب على الظرفية، مثل: أي يوم تسافر؟

(1) أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ص : 69 .

(2) عبد الكريم محمود يوسف، المرجع السابق، ص : 14

(3) عبد الكريم محمود يوسف ،المرجع نفسه، ص : 14

(4) إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف – مصر، (د . ط)، (د . س)، ج 3، ص 288.

(5) مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف – الإسكندرية ، (د.ط)، 1985 م، ج1،ص : 25 .

(6) عبد العزيز عتيق ، علم المعاني ، ص : 75 .

(7) بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ص:82.

– إذا أضيفت إلى مصدر تعرب في محل نصب مفعول مطلق مثل: ي صبر صبرنا ؟ ومنهم من يعربها عن الظرف والمفعول المطلق.[1]

2–3– ظروف الاستفهام:

أ– أيّان: ظرف بمعنى الحين والوقت، ويقارب معنى "متى" ويستفهم به عن الزمان المستقبل لا غير، نحو: «أيّان مسافر؟» أي: في أيّ وقت سيكون سفرك؟ وأكثر ما يستعمل في مواضع التفخيم أو التهويل، كقوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الذاريات: 12] أي: في أيّ وقت سيكون يوم القيامة، أي يوم الجزاء على الأعمال وهو يوم القيامة.[2]،وتعرب ظرف زمان دائما لدلالة على المستقبل، مثل: أيان تسافر ؟ أيان: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب ظرف زمان (للفعل الآتي).[3]

ب– متى: يطلب بها تعيين الزمان سواء أكان ماضيا أو مستقبلا، نحو: متى تولّى الخلافة عمر؟[4]،ولها محل في الإعراب في الجملة، ويكون اسم شرط جازم، كقول الشاعر:

أنا ابـــن جلا، وطـــلاع الثنـــايـا متى أضـــع العمامـة تعرفوني [5]

ج– أنّى: ويسأل بها عن معان عدة:

– تكون بمعنى "كيف" نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾ [البقرة: 259] بمعنى كيف يحيي الله هذه بعد موتها؟

– وتكون بمعنى " من أين" نحو: أنّى لك هذا المال؟ بمعنى من أين لك هذا المال؟

– وتكون بمعنى "متى" نحو: زرني متى شئت؟ [6]

(1) عبد الكريم محمود يوسف، المرجع السابق،ص: 15

(2) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية – بيروت ، (د. ط)، 1425 هـ – 2004 م، ج1، ص: 107.

(3)عبده الراجحي، في تطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،د.ط،1992م،ص: 62

(4) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : ص: 82.

(5) مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص: 142.

(6) بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ،ج1، ص82 .

د– أين: ظرف يسأل به عن المكان الذي حلّ فيه الشيء، نحو: أين كنت؟ وجوابه: في البيت، وإن أدخل السائل على "أين" حرف جر، أدخله المجيب على الجواب كذلك فإن قال: من أين جئت؟ قال المجيب: من المدرسة؟[1]، فإذا سبقت "أين" بـ: من كان سؤالا عن مكان بروز الشيء، نحو: (من أين قدمت ؟)، وإن تضمنت معنى الشرط جزم الفعلين ملحقا بـ: (مـا) الزائدة للتوكيد، كقوله تعالى:(أينما تكونوا يدرككم الموت)[2]

– وهناك من البلاغيين من ذكر أدوات أخرى تفيد الاستفهام فنجد المبرد يورد أداة (**مَهْيَم**)، فهي في رأيه حرف استفهام، معناها: (ما الخبر؟) و (ما الأمر؟)، وهو دال على ذلك محذوف الخبر، وفي حديث أنّ رسول الله ﷺ رأى بعبد الله بن عوف ردعٍ خلوقٍ فقال: «مَهْيَم؟ » فقال: «تزوجت يا رسول الله»، فقال: «أَوْلِم ولو بشاة» ونجد أيضا ابن مالك يرى (**مَهْمَا**) نها تستعمل للاستفهام واستدلوا على ذلك بقول عمر بن ملقط الطائي:

مهمـــا لي الليلـــة مَهْمَالِيَـــه أودى بنعلـــــي وسِرْبَـــالِيَـــه

فزعموا أن (مهما) في البيت اسم استفهام.[3]

ثالثا– الاستفهام الحقيقي وانزياحه إلى المعنى المجازي :

إن حقيقة الاستفهام هي طلب الفهم فأنت تسأل المخاطب عما لا تعلمه فتقول: (ما عندك؟) و (من رأيت؟)، وذلك طلبا للعلم به[4]، والاستفهام الحقيقي هو سؤال الإنسان عمّا يجهله ليعلمه، وإذا كان كذلك فإنه ينتظر ممّن يسأله جوابا عن سؤاله[5].

لاستفهام المجازي فلا يستدعي الجواب الذي يستدعيه للاستفهام الحقيقي وإنما يكون الجواب على حسب ما تعرفه من الغرض في السؤال.[6]

(1) إبراهيم عبود السامرائي ، الأساليب الإنشائية في العربية (النمط والاستعمال)، ص: 40 .

(2) مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ص: 143.

(3) قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، ص :410 – 411 .

(4) قيس إسماعيل الأوسي، المرجع نفسه ، ص : 411 .

(5) عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية ، ص :160 .

(6) قيس إسماعيل الأوسي، المرجع السابق : ص : 419 .

وقد يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى نعرفها من خلال سياق الكلام[1] ومن قرائن الأحوال، ونذكر منها ما يأتي[2]:

3-1- الاستفهام المستعمل في التقرير: ومعناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تُخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام، ذلك لأنه أوقعُ في النفس، وأدلّ على الإلزام[3]، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝﴾ [4] [الانشراح: 01]

3-2- الاستفهام المستعمل في الإنكار: ويسمى استفهاما إنكاريا، ويراد منه النفي مع الإنكار على المثبت كيف أثبت ما هو ظاهر النفي، وكان الواجب عليه أن يُنفي، أو مع الإنكار على المخاطب قضيته وهي باطلة في تصور موجَّه للاستفهام.

وقد يأتي بعد الاستثناء كما يأتي بعد المنفي بأداة من أدوات النفي وقد يعطف عليه المنفي. وكثيرا ما يصحبه التكذيب، وهو في الماضي بمعنى "ما كان" وفي المستقبل بمعنى " لا يكون" وقد يُشرب الإنكار بمعنى التوبيخ والتقريع[5]، ومن أمثلة ذلك، قول امرئ القيس:

أيقتلـــني والمشـــرفيُّ مُضاجعي ومسنونـه زرق كأنيـاب أغوال؟ [6]

3-3- الاستفهام المستعمل في التمني: عرّفه سعد الدين التفتازاني: بأنه طلب حصول شيء على سبيل المحبة وهو تعريف غير مانع، وعرّفه ابن يعقوب المغربي بأنه: طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء وهو تعريف غير جامع وغير مانع[7]، ومثاله قول ابن الرومي في رمضان:

فليـــت الليل فيه كـــان شهراً ومـــرَّ نهـــاره مـــرَّ السحاب[8]

(1) عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه وإعرابه)، ص : 17 .

(2) عبده عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية ، ص : 168 .

(3) فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، ص : 190 .

(4) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ص: 83.

(5) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: 281- 282 .

(6) حسن السندوبي، شرح ديوان امرئ القيس ،مطبعة الاستقامة – القاهرة، ط 5، (د.س)، ص: 162 .

(7) عبده عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية ، ص : 176 .

(8) ابن الرومي ديوانه ، دار إحياء التراث العربي- بيروت (د.ط)، (د.س)، ج 1، ص : 235 .

3-4- الاستفهام المستعمل في التنبيه على الضلال: يقول سيبويه: «وبمنزلة (أم) ها هنا قوله ﷻ: فجاء ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [السجدة: 2]

هذا الكلام على كلام العرب، قد علم تبارك وتعالى ذلك من قولهم، ولكنّ هذا على كلام العرب ليُعرِّفوا ضلالتهم.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ ۝١٦﴾ فقد علم النبي ﷺ والمسلمون أن الله ﷻ لم يتخذ ولدا، ولكنه جاء على حرف ليُبَصَّروا ضلالتهم.(1)

3-5- الاستفهام المستعمل في الاستبعاد: وقد يراد من الاستفهام معنى الاستبعاد وهو عدّ الشيء بعيدا، ومن الاستفهام الذي جاء مفيدا للاستبعاد قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ۝٣ ﴾ [ق: 2 – 3] ، فالكفرة يستبعدون البعث وينكرون وقوعه، ومن ذلك قول أبي تمام:

من لي بإنسان إذا أغضبته وجهلت كان الحِلْم ردّ جوابه(2)

3-6- الاستفهام المستعمل في التحسر: ويرد الاستفهام مرادا به معنى التحسر والتألم وذلك في مقام يظهر فيه المستفهم حزنه وتألمه وتحسره على ما فاته، كقول البارودي في رثاء زوجته:

يا دهـر فيـــــم فجعتني بحليلة كانت خلاصة عدتي وعتادي

إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها أفلا رحمت من الأسى أولادي

نراه حزينا متألما لفراقها وقد صاغ ألمه وتحسره في أسلوب استفهامي ليلهب الناس ويثيرهم إلى مشاركته حزنه وألمه(3).

3-7- الاستفهام المستعمل في التشويق: وقد يأتي الاستفهام للتشويق وذلك عندما يقصد المتكلم إلى ترغيب المخاطب واستمالته، مثال قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ

(1) قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص : 424 .

(2) بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، الهيئة العامة – مكتبة الإسكندرية، (د.ط)، (د.س)، ج2، ص: 130-131.

(3) المرجع نفسه، ص: 130 ـ 131.

أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ [الصف:10] ففي الآية الكريمة من ترغيب للمخاطب وتشويق له إلى معرفة الجواب، فهو يفكر فيه وينشغل به وينتظره في ترقب وتطلع وعندئذ يأتي الجواب.(1)

3-8- الاستفهام المستعمل في العتاب: العتاب؛ أخف أنواع إظهار عدم الارتياح لسلوك ما، فعلا كان أو تركا، وقد يستخدم للدلالة عليه أسلوب الاستفهام للتخفيف من توجيه والتلطف بنفس الموجّه له(2)، ومثال ذلك قول الحطيئة معاتبا:

ألم أك مسلمـــــا فيكــون بيني وبينكـــم المــودّة والإخاء؟ (3)

3-9- الاستفهام المستعمل في التذكير: قد يستخدم الاستفهام للتذكير بقول أو فعل أو حادثة جرت، وقد يقتصر فيه على بعض ما يستدعى بالاستفهام تذكره، فتحصل به فائدة الإيجاز في القول، ومثال قوله ﷻ في سورة يوسف في حكاية قصة يوسف ﷺ وإخوته: ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾ (4) [يوسف: 89]

3-10- الاستفهام المستعمل في التهكم: وهو عدم المبالاة بالمتهكم منه، ويستوي أن يكون المتهكم به جديرا بالمبالاة أو غير جدير بها(5)، نحو قوله ﷻ: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ [هود: 87]. (6)

3-11- الاستفهام المستعمل في الاستبطاء: و شكاية عن البطء أو نهي عن تأخر إيجاد الفعل، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الحديد: 16] (7).

3-12- الاستفهام المستعمل في التسوية: ويكون في الاستفهام الداخل على جملة يصحُّ حلول المصدر محلها، ويأتي بعدها معادل(8)، كقول المتنبي:

(1) بسيوني عبد الفتاح، المرجع نفسه، ص: 141.

(2) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ص: 280.

(3) الحطيئة، ديوانه، تح: نعمان أمين طه، ماجستير في الأدب العربي – القاهرة، ط1، 1378 هـ – 1958م، ص: 98.

(4) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: 281.

(5) عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص :168 .

(6) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، ص : 115 .

(7) إبراهيم عبود السامرائي ، الأساليب الإنشائية في العربية (النمط والاستعمال)، ص: 47 .

(8) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ص: 288 .

ولست أبالي بعد إدراكي العلى أكـــان تراثا ما تنـــاولت أم كسبا؟[1]

3-13- الاستفهام المستعمل في التحقير: كما جاء في قوله تعالى حكايةً عن قوم إبراهيم عليه السلام لمّا عاب آلهتهم: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾، وقولنا: أهذا الذي جعلوه بطلا وكالوا له المديح؟، أتلك التي اخترتها لتكون رفيقة حياتك؟ [2] ومثال ذلك ما قاله البارودي في رثاء زوجته:

يا دهـــــر فيـــــم فجعتني بحليلـــة كانت خلاصـــــــة عـدتي وعتادي

إن كنت لم ترحم ضناي لبعدهـــا أفلا رحمـــت من الأسى أولادي[3]

3-14- الاستفهام المستعمل في التوبيخ: وجعله بعضهم من قبيل الإنكار، إلا أنّ الأول إنكار إبطال وهذا الإنكار توبيخ، والمعنى أن ما بعده واقع جدير بأن يُنفى، فالنفي هنا قصدي والإثبات قصدي، ويعبر عن ذلك بالتفريغ أيضا، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِى ﴿٩٣﴾ ﴾ [طه: 93]. [4]

3-15- الاستفهام المستعمل في التأكيد: أي التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله، ومثّل له السيوطي: بقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ [الزمر:19]، فـ "من" للشرط والفاء جواب الشرط والهمزة في « أفأنت » معادة مؤكّدة لطول الكلام.[5]

3-16- الاستفهام المستعمل في التحضيض: الحضُّ: ضرب من الحث في السير والسوق وكل شيء، والحضّ أيضا أن تحثه على شيء لا سير فيه ولا سوق.[6]

وهو إذن الطلب برفق، وقد ومثّل له السيوطي: بقوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾ [التوبة: 13]. [7]

3-17- الاستفهام المستعمل في الفخر: حين يكون المستفهم عنه أمرا عظيما يفخر به المتكلم:

(1) المتنبي، ديوانه، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 1426 هـ - 2005م، ص: 326.

(2) توفيق الفيل ، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، ص: 207 .

(3) مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف – الإسكندرية، (د.ط)، (د. س)، ص : 27 .

(4) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403هـ - 1983م، ج1،ص: 192-193.

(5) المرجع نفسه، ص: 186.

(6) ابن منظور ، لسان العرب، ص : 219، مادة (حضض).

(7) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص: 187.

أضاعـــــوني وأي فتى أضاعـــوا ليـــوم كريهـــة وســـداد ثغر[1]

3-18- الاستفهام المستعمل في الدعاء: إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع، نحو: قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ [نوح: 28] [2].

3-19- الاستفهام المستعمل في الاختبار: وهو غرض بلاغي، القصد منه أنه يختبر السائل المسؤول، وهو يقتضي أن يكون السائل عارفا بجواب ما يسأل عنه، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ قَالَ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ ﴾ [البقرة: 259] فالسؤال كان للاختبار من المولى والسائل والعارف.[3]

3-20- الاستفهام المستعمل في التعجب: ومعناه إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده، فإن التعجب كثير الورود مع الإنكار، لأن الأمر إذا كان محل إنكار فقد صار مدعاة للتعجب والتعجيب، ومن هنا كانت صلة التعجب بالإنكار قوية وتظهر قوة هذه الصلة في قوله تعالى: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ ﴾ فقد أنكر أن يكون له ولد، ودلّ الأسلوب على التعجيب ممن يدّعي ذلك من المشركين، لأنه من العجيب أن ينسب الولد إلى من لا صاحبة له.[4]

3-21- الاستفهام المستعمل في الاستئناس: كقوله سبحانه: ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ والحق أنه حيث يمتنع حمل كلمة الاستفهام على حقيقته ينبغي تلمّس معنى آخر بلاغي يحدده السياق وقرائن الأحوال، ولا يجوز في حال من الأحوال حصر المعاني التي يخرج إليها الاستفهام ويصحّ هذا الحكم على أدوات الاستفهام جميعا، فلا تختص به أداة دون الأدوات الأخرى.[5]

3-22- الاستفهام المستعمل في الأمر: قال السكاكي: حقه الفور، لأنه الظاهر من الطلب، ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه إلى تغيير الأمر الأول دون الجمع، وإرادة التراخي،

(1) عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم (غرضه وإعرابه)، ص: 17.

(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ- 2003م، ص : 148 .

(3) قطبي الطاهر، بحوث في اللغة- الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، ط2، 1994م، القسم الثاني، ص:50.

(4) المرجع نفسه، ص:50-51.

(5) عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، الجامعة المفتوحة،، (د.ط)، 1993م، ص:279.

والحق خلافه، لما يتبين في أصول الفقه[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ ﴾ أي: انتهوا[2].

وفي المفتاح:«إن الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء[3]»

3-23- الاستفهام المستعمل في النهي: قيل: وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء. أقول: لمّا كان طلب الفعل استعلاء، قدرا مشتركا بين التحريم والكراهة[4]. كقوله تعالى: ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ﴾، أي لا تخشوهم فالله أحق أن تخشوه، وكقول الشاعر:

أتخـالني أرضى الهــوان فحاذر واسلــم بنفسك من أبيٍّ قـــادر

إذ معناه: لا تخلني أرضى الهوان فحاذر[5].

3-24- الاستفهام المستعمل في التسهيل: وهو للتخفيف، وقد مثّل له السيوطي بقوله تعالى: ﴿وَمَاذَاعَلَيۡهِمۡلَوۡءَامَنُواْ﴾ [النساء: 39]. [6]

3-25- الاستفهام المستعمل في التهويل: كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣﴾ [الحاقة: 1 - 3]، وقوله أيضا: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣ ﴾ [القارعة: 1 – 3]، فالاستفهام في الآيات الكريمة يكشف عن أهوال يوم القيامة ويصوّر ويبرز فظاعة العذاب وشدته.[7]

(1) جلال الدين القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص : 149 .

(2) عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، ص:279.

(3) الشريف الجرجاني، الحاشية على المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم (في علوم البلاغة)، ص 265 .

(4) الشريف الجرجاني، المرجع نفسه، ص: 268.

(5) عبده عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية، ص :174 .

(6) أحمد مطلوب، المصطلحات البلاغية وتطورها، ج1، ص: 188.

(7) بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص: 134.

3-26- الاستفهام المستعمل في التكثير: كقوله سبحانه: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ ﴾ [البقرة: 211] ، والمراد أنّ ما أتاهم من الآيات البيّنات كثير العدد، لكنهم مع ذلك مكابرون ومنه في الشعر قول المعري:

صاحِ، هذي قبورنـا تملأ الرحـــ ب فأين القبـــور من عهد عـاد؟

وقول الشاعر يخاطب العرب:

كم تُظلمون ولستم تشتكون وكم تستغصبون فلا يبدو لكم غضب[1]

3-27- الاستفهام المستعمل في الاستدراج: الاستدراج استفعال من درج، وأصلها ترتيب الشيء فوق شيء ومنه درج البناء ودرَّجه مراتب بعضها فوق بعض، واستدرج فلان فلانا أي أدناه منه على التدريج، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: 182] [2].

3-28- الاستفهام المستعمل في الإيناس: ويرد المتكلم أن يؤانس من يخاطبه، فيطرح أسئلة يجرّه ا إلى المحادثة، مع أن المتكلم عالم بجواب أسئلته.

ومثال ذلك قوله ﷻ في سورة طه، مبينا ما كلّم الله به موسى في رحلة التكليم: ﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ ﴾ [طه: 17 – 18] [3].

3-29- الاستفهام المستعمل في الاسترشاد: مثّل له السيوطي بقوله تعالى: ﴿ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة: 30]، والظاهر أنهم استفهموا مسترشدين وإنما فرّق بين العبارتين أدبا، وقيل: هي هنا للتعجب.[4]

(1) عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، ص:275.

(2) ناغش عيدة ، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين ، ص : 81 .

(3) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، ص: 300 .

(4) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص: 185.

3-30- الاستفهام المستعمل في الإثبات: ويأتي الإثبات مع التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً ﴾ [النساء: 97] (1).

3-31- الاستفهام المستعمل في العرض: كقولك لمن تراه لا ينزل ألا تنزل تصب خيرا، أي: إن تنزل، فمولّد من الاستفهام، وليس به لأن التقدير أنه لا ينزل، فالاستفهام عن عدم النزول طلب للحاصل، وهو محال(2)، فمثال ذلك نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: 22](3).

3-32- الاستفهام المستعمل في التعجيز والتحدي: ومعنى ذلك أنك إذا قلت لمن يدّعي أمرا ليس في وسعه، افعله امتنع أن يكون المطلوب بالأمر حصول ذلك الأمر في الخارج يحكمك عليه بامتناعه وتوجه إلى مطلوب ممكن الحصول، مثل بيان عجزه(4)، فمثال ذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: 23] (5).

3-33- الاستفهام المستعمل في التفخيم والتعظيم: تندفع نفس المتكلم حين يرى شيئا عظيما فخما للتعبير عن عظمته وفخامته، بأسلوب التعجب أحيانا، وبأسلوب الاستفهام أحيانا أخرى، فإذا رأى قصرا عظيما فخما قال: ما هذا القصر؟ - كيف بُني هذا القصر؟ - من بنى هذا القصر؟ فهو إذن لا يريد الإجابة على استفهاماته، إنما يريد التعبير عن عظمة ما رأى، أو سمع، مثل قول المتنبي يمدح كافورا:

ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت؟ وكان قليلا من يقول لها أقدمي

أي: هو عظيم قليل النظير في الحث على ورود المعارك، فأورد الاستفهام والغرض منه التعظيم، والقرينة المدح(6).

(1) المرجع نفسه، ص: 183 - 184.

(2) جلال الدين القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ص: 118.

(3) قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ص: 445 .

(4) حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، مكتبة الملك فهد الوطنية - المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1416هـ - 1996م، ص: 552.

(5) جلال الدين القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة،ص: 169 .

(6) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص: 283- 284.

3-34- الاستفهام المستعمل في التجاهل: قد يتجاهل العارف بالأمر أو بالشخص أو بصفاته لأغراض بلاغية، منها استزادة المعرفة، ومنها انتزاع الاعتراف، ومنها تحقيره والتقليل من شأنه حتى نه غير معروف، ومنها الإثارة لإفاضة البيان حوله من بعض حاضري المجلس للتعريف به مدحا أو ذما، إلى غير ذلك من أغراض بلاغية، ويمكن أن نعتبر من أمثلة الاستفهام المستعمل في التجاهل ما جاء في سورة الأنبياء، ضمن عرض قصة إبراهيم عليه السلام لمّا حطم أصنام قومه، قال الله عز وجل: ﴿ قَالُوٓاْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنبياء: 59 – 62] (1).

3-35- الاستفهام المستعمل في التبكيت: ذكره الزركشي ومثّل له بقوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ ﴾ [المائدة: 116]، وجعلها السكاكي من باب التقرير، وفيه نظر لأن ذلك لم يقع منه عليه السلام. (2)

3-36- الاستفهام المستعمل في التهديد: وقد هُدّ يَهَدّ ويهِدّ هدًّا، و الأهَدّ، الحيان، ويقول الرجل للرجل إذا أوعده: إني لغير هَدّ أي غير ضعيف، وقال الأصمعي: يقال للوعيد، من وراء الفدية والهَديد، والتَّهدُّدُ والتَهديدُ والتَّهْدَادُ: من الوعيد و التخوف(3). قال: والوعيد كقولك ... الخ.

أقول: هذا الاستفهام يستلزم تنبيه المخاطب، على جزاء إساءة الأدب الصادرة عن غيره.

وهذا التنبيه يستلزم وعيده على إساءة الأدب(4)، ومثال ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴿١﴾ ﴾ [الفيل: 1] (5).

3-37- الاستفهام المستعمل في التنبيه على الخطأ: كقوله تعالى: ﴿ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ﴾ [البقرة: 61].

(1) المرجع نفسه، ص: 296 – 297.

(2) فيصل حسين طحيمر العلب، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، ص: 46.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص: 49 – 50، مادة (هَدَدَ).

(4) الشريف الجرجاني، الحاشية على المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم)، ص: 263 .

(5) فيصل حسين طحيمر العلب، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، ص: 46.

3-38- الاستفهام المستعمل في التنبيه على الباطل: كقوله تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ ﴾ [الزخرف: 40] (1).

3-39- الاستفهام المستعمل في الاكتفاء: مثّل له السيوطي بقوله تعالى: ﴿ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ٣٢ ﴾ [الزمر: 32]

3-40- الاستفهام المستعمل في التحذير: ذكره الزركشي ومثّل له بقوله: ﴿ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [المرسلات: 16]، أي قدرنا عليهم فنقدر عليكم(2).

3-41- الاستفهام المستعمل في النفي: كقولنا: ل الامتحان إلا لتمييز المجتهد من المهمل، الامتحان إلا لتمييز المجتهد من المهمل، وكقول الله تعالى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ ﴾ [الرحمن: 60]، أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان.(3)

3-42- الاستفهام المستعمل في الترغيب: مثّل له السيوطي بقوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا ﴾ [البقرة: 245]، وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ ﴾ [الصف: 10] (4).

3-43- الاستفهام المستعمل في المدح أو الذم: وقد يساق الاستفهام للدلالة على مدح المتحدث عنه والثناء عليه، أو الدلالة على ذمّه وكشف مثالبه، والقرائن القولية أو الحالية كواشف(5).

ومن أمثلته قول جرير في مدح عبد الملك:

ألـــستم خيـــر من ركب المـطايـا وأنـــدى العـالميـن بطون راح؟ (6)

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ص: 84.

(2) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص: 185 - 186.

(3) عبده عبد العزيز قليقلة ، البلاغة الاصطلاحية، ص :168 .

(4) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص: 188.

(5) عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص:298.

(6) محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، شرح ديوان جرير، دار الأندلس – بيروت، (د.ط)، (د . س)، ج1، ص: 98،

3-44- الاستفهام المستعمل في الاستدراك: تدور معاني "درك" حول الإدراك لما سبق بمعنى اللحاق والوصول إلى الشيء «قال الليث: الدرك إدراك الحاجة ومطلبه. واستدرك ما فات وتداركه بمعنى» فالاستدراك: طلب إدراك أمر ما أو كلام سابق في حوار بين السائل والمسؤول.(1)

3-45- الاستفهام المستعمل في الإفهام: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ﴾ [طه: 17]، قد علم أن لها أمرا قد خفي على موسى عليه السلام، فأعلمه من حالها ما لم يعلمه.(2)

ومما نخلص إليه من خلال تطرقنا لبعض المفاهيم البلاغية المتعلقة بموضوع الاستفهام، هو أن الاستفهام يتموقع حسب هذا الترتيب أو السلم التدريجي والذي يبتدئ من العام إلى الخاص فيندرج ضمن علم البلاغة وخصوصا في علم المعاني وتحديدا في باب الإنشاء وتدقيقا في النوع الطلبي منه، , خلال معرفتنا لموضعه توصلنا إلى ضبط مفهومه رغم تعدد سياقاته المعبرة بها عنه، هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وكما أن له أدوات تبرزه عن غيره من الأساليب منها : الهمزة ومن وأين...الخ. وتندرج كل واحدة منها حسب الطلب الذي تستعمل له وهي ثلاث أنواع: طلب التصور والتصديق معا أو طلب التصور فقط، أو طلب التصديق فقط. وهي في الحقيقة استعمالات أصلية لها إلا أنها قد تتجاوز ذلك إلى أغراض أخرى مجازية كالإنكار والتقرير والتوبيخ...الخ.

(1) ناغش عيدة ، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين ، ص : 82 .

(2) أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف-بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993م،ص:187.

الفصـــل التطبيـقـــي

نمذجة الاستفهام نحويا بلاغيا

لسورة الأنعام

الفصل التطبيقي: نمذجة الاستفهام نحويا بلاغيا في سورة الأنعام

- أولا: التعريف بالسورة.
- ثانيا : دراسة الاستفهام دراسة نحوية.
- ثالثا : دراسة الاستفهام دراسة بلاغية.

أولا: التعريف بسورة الأنعام:

سورة الأنعام من السور المكية وأولها في السبع الطوال حسب المصحف ، عدد آيتها 165 آية ، نزلت على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة [1]يوم نزول قوله تعالى " اليوم أكملت لكم دينكم و اليوم أكملت لكم دينكم" [2] أي بعد السنوات الأولى بعد الرسالة [3] الخامسة أو السادسة وذلك لنقص عقائد الشرك وإبطالها وتقرير العقيدة الصحيحة وترسيخها [4]، فهي لم تعرض لشيء من الأحكام التنظيمية لجماعة المسلمين كالصوم والحج والعقوبات وغيرها ولم تذكر أمور القتال ومحاربة الخارجين على دعوة الإسلام، كما لم تتحدث عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا عن المنافقين وإنما تناولت القضايا الكبرى الأساسي لأصول العقيدة والإيمان وهذه القضايا هي: قضية الألوهية- وقضية الوحي والرسالة وقضية البعث والجزاء[5]، فمحورها الأساسي الذي تدور حوله هو "إقامة الحجة على الكفار بنقض عقائدهم الباطلة وتقرير العقيدة الصحيحة بالأدلة والبراهين الساطعة، والحجج المتنوعة [6]، وقد تميزت هذه السورة أيضا بوجود أسلوبين بارزين في عرضها لمناظرة المشركين وهما :

1 - أسلوب التقرير

2 - أسلوب التلقين

فالأول مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣﴾ [الأنعام: 3]

ويقول أيضا : ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً﴾[7] [الأنعام: 61]

(1) ينظر : مصطفى مسلم،التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية- جامعة الشارقة 1431 هـ- 2010م، مج 2، ص 393.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية- تونس،(د.ط)، 1984م، ج 7، ص:122

(3)سيد قطب، في ظلال القرآن، منبر التحديد والجهاد، (د.ط)،(د.س)، ج6، ص: 25 .

(4) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مج 2:، ص: 293 .

(5) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم – بيروت، ط4، 1402-1981. مج 1، ص: 376 .

(6) مصطفى مسلم، المرجع السابق مج :2 ، ص: 396

(7) محمد علي الصابوني، قبس من القرآن الكريم، مكتبة رحاب- الجزائر، ط 2، 1407هـ-1987 م، ج2، ص: 123-125 .

فيشير هذا الأسلوب إلى أنه تعالى لا يحتاج لإثبات وجوده إلى كثير عناء ولا نظر بل يكفي الإنسان أن يرى عظمة الكون، ليستدل على عظمة الخالق الحكيم أما الأسلوب الثاني، فإنه يظهر جليا في تعليم الرسول ﷺ تلقين الحجج ليقذف في وجه الخصم بحيث ياخذ عليه سمعه، وتملك عليه قلبه فلا يستطيع التخلص والتلفت منها، ويأتي هذا الأسلوب بطريقة السؤال والجواب ، يسألهم حتى يفهمهم ويجيبهم بما يقنعهم، حيث يقول تعالى: " قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه" وهكذا تمضي الآيات بحججها الساطعة لتفند شبه المعارضين لها، بطريق التنويع العجيب في المناظرة والمجادلة . (1)

سبب التسمية :

سميت هذه السورة "بالأنعام" ذلك لما تكرر فيها من ذرك ولفظ الأنعام ست مرات من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ إلى قوله تعالى : ﴿إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ (2) وذلك لبيان أحكام الأنعام لجاهلات المشركين فيها (3).

فصل في ذكر نزولها :

يقول ابن عباس وقتادة: هي مكية كلها إلا آيتين منها نزلت بالمدينة، وذلك في قوله تعالى «وما قدروا الله حق قدره» نزلت في مالك بن الصيف وكعب ابن الأشرف اليهوديين، والأخرى قوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: 141] نزلت في ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري (4).

وقال الثعلبي: سورة "الأنعام" مكية إلا ستة آيات نزلت بالمدينة المنورة ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ إلى آخر ثلاث آيات، وقوله أيضا﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ إلى أخر ثلاث آيات، قال ابن

(1) محمد علي الصابوني، قبس من القرآن الكريم، ج2، ص: 123-125 .

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ج7، ص: 121.

(3) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي، ص: 393 .

(4) أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي الجامع للأحكام للقرآن، دار الشروق ، دار الشعب،(د.ط)،(د.س)، ج4، ص: 2379 .

عطية وهي الآيات المحكمات[1]، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «نزلت عليا سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد»[2].

فضائلها :

1 – أنها لم تنزل من السور الطوال جملة واحدة ما عدا سورة الأنعام[3] وذلك لأنها في معنى واحد من الحجة وأن تصرف ذلك بوجوه ذلك بوجود كثيرة، وعليها بنى المتملكون أصول الدين.

2 – أنها زاد للدعاء ومنهج للمحاورين لذا نجد صاحب الأساس في التفسير يقول: «إن السورة حوار شامل مع الكافرين في كل الاتجاهات الرئيسية للكفر سواء كانت عملية أو نظرية، ولذلك فإن على الداعية إلى الله أن يتأمل حججها ويعرف كيف يقرع بها».[4]

3 – وأخرج أبو عبيدة في فضائله والدرامي في مسنده ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة و أبو الشيخ عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: «الأنعام من نواجب القرآن».

4 – أن الرسول ﷺ حين نزولها صار يسبح ويسجد ذلك تعظيما لشأنها.[5]

أغراض السورة :

1 – ابتدأت بإشعار الناس بأن حق الحمد ليس إلا لله لأنه مبدع العوالم،وأنه متفرد الإلهية وأنه خلق الإنسان ونظام حياته وموته بحكمته تعالى وعلمه ولا تملك آلهتهم تصرفا ولا علما[6]،أي أنها تهدف إلى تعريف الناس بربهم الحق وبذلك تعبيد ضمائرهم وأرواحهم وحركاتهم .[7]

2 – تنزيه الله عن الولد والصاحبة، فيقول أبو إسحاق الاسفرائيني، في سورة الأنعام كل قواعد التوحيد.

(1) المرجع نفسه، ص: 2379 .

(2)جلال الدين السيوطي ، الدر المنثورفي التفسير بالمأثور ، دار الثقافة – بيروت، (د.ط)،(د.س)، ج3، ص: 2 .

(3) محمد الطاهر بن عاشور، التفسير التحرير والتنوير، (د.ط)،(د.س)، ج7،ص:123 .

(4) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (د.ط)،(د.س)،ج2،ص:396.

(5) أحمد الصاوي المالكي، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني– القاهرة، (د.ط)،(د.س)، ج2، ص:2.

(6) محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص: 123.

(7) سيد قطب، في ظلال القرآن،ج6، (د.ط)،(د.س)، ص:20.

3 – موعظة المعرضين عن آيات الله والمكذبين بالدين الحق، وتهديدهم بأن يحل لهم ما حل بالقرون كذبين من قبلهم والكافرين بنعم الله تعالى، وإبطال اعتقاداتهم أن الله لقنهم على عقيدة الإشراك قصدا منهم لإقحام الرسول ﷺ.

4 – الإنحاء على المشركين تكذيبهم أن الله بالبعث، وتحقيق أنه واقع.

5 – إثبات صدق القرآن بأن أهل الكتاب يعرفون أنه واقع.

6 – بيان حكمة إرسال إخبار الناس بما يتطلبون علمه من المغيبات.

7 – إبطال ما شرعه الله أهل الشرك من شرائع الظلال.

8 – بيان فضيلة القرآن ودين الإسلام وما منح الله لأهله من مضاعفة الحسنات.

إذا فسورة الأنعام هي أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية[1].

ثانيا: دراسة الاستفهام دراسة نحوية.

1– الحروف:

1–1– الأداة الأولى : الهمزة

أ– دخولها على الجملة الفعلية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأنعام: 6]

الشاهد :

ألم : فالهمزة هنا حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، قد دخل على الجملة الفعلية، وهو خاص بطلب التصور والتصديق في الأصل إلا أنه خرج عن ذلك إلى غرض التقرير، أما جوابها فيكون بـ "بلى" .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الأنعام: 14]

(1) محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص: 125.123.

الشاهد :

أغير: الهمزة في هذا المقام حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب دخل على الجملة الفعلية ويطلب به التصور والتصديق في الأصل إلا أنه هنا أفاد معنى الإنكار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنعام: 30]

الشاهد :

أليس: الهمزة في هذه الآية حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ودخلت على لجملة الإسمية ويطلب بها التصور والتصديق إلا أنها هنا أفادت معنى أو غرض الإنكار، والجواب على هذا السؤال يكون بالإيجاب بـ "بلى" لأن الجملة قد دخلت عليها أداة النفي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: 53].

الشاهد1: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾

أهؤلاء: الهمزة هنا حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب دخل على الجملة الأسمية، ويطلب به التصور والتصديق أما هنا فخرج عن ذلك معنيين آخرين وهما الإنكار والاستهزاء.

الشاهد2: قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾

أليس: الهمزة في هذه الآية حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ودخلت هنا على لة الإسمية، ويطلب بها التصور والتصديق إلا أنها هنا أفادت معنى أو غرض الإنكار، والجواب على هذا السؤال يكون بالإيجاب أي ب "بلى" لأن الجملة قد دخلت عليها أداة النفي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾

أهؤلاء: الهمزة هنا حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب دخل على الجملة الإسمية، ويطلب بها التصور والتصديق أما هنا فخرجت عن ذلك إلى معنيين آخرين وهما الإنكار والاستهزاء .

الشاهد2: قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

أليس: الهمزة حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ودخلت على الجملة الاسمية، يطلب بها التصور والتصديق إلا أنها في هذا الموضع أفادت معنى التقرير لأن الجملة منفية بـ:ليس وجوابها يكون بالنفي أي بـ "بلى" .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنعام:32]

الشاهد:

أفلا:حرف الاستفهام في هذه الآية الهمزة، المبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب دخلت على حرف العطف "ف" المتضمن في الجملة الفعلية، يطلب بها التصور والتصديق وهنا انزاحت إلى غرض آخر وهو التوبيخ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأنعام: 40]

الشاهد1 :

أرايتكم: الهمزة هنا استفهامية مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، دخلت على الجملة الفعلية، وخرجت هنا عن الطلب لأصلي لها وهو التصور والتصديق إلى معنى التعجيب.

الشاهد2 :

أغير:الهمزة حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ،دخلت على الجملة الفعلية ويطلب بها التصور والتصديق في الأصل إلا أنها في هذا الموضع أفادت معنيين آخرين وهما التبكيت والتوبيخ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنعام: 46]

الشاهد :

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ﴾

أرءيتم: الهمزة في هذا المقام حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، دخلت على الجملة الفعلية، ويطلب بها ر والتصديق في الأصل إلا أنها هنا أفادت معنى آخر وهو معنى التهديد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الأنعام:47]

الشاهد:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾

أرايتكم: سبق إعرابها في الآية السابقة 46.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنعام: 71]

الشاهد :

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾.

أندعوا: الهمزة هنا للاستفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب دخلت على الجملة الفعلية يطلب بها التصور والتصديق إلا أنها هنا خرجت عن ذلك إلى غرضين آخرين وهما غرض الإنكار وغرض التأييس .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنعام: 74]

الشاهد :

أتتخذ: الهمزة هنا حرف استفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب ،دخلت على الجملة الفعلية ،يطلب بها التصور والتصديق في الأصل ،إلا أنها في هذا الموضع أفادت معنيين آخرين وهما الإنكار والتقرير.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الأنعام: 80]

الشاهد1 : قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾

أتحاجوني: الهمزة هنا حرف استفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، دخلت على الجملة الفعلية، يطلب بها في الأصل التصور والتصديق إلا أنها هنا أفادت معنى الإنكار .

الشاهد2 : قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

أفلا: الهمزة للاستفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، دخلت على حرف العطف "ف" المتضمن في الجملة الفعلية، ويطلب بها التصور والتصديق إلا أنها هنا أفادت معنى التوبيخ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[الأنعام: 114]

الشاهد:

أفغير: الهمزة حرف استفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، دخلت على حرف العطف "فـ" المتضمنة في الجملة الفعلية، يطلب بها لتصور والتصديق في الأصل إلا أنها انزاحت في هذا المقام إلى غرض الإنكار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام: 130]

الشاهد :

ألم: الهمزة في هذه الآية حرف استفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب ، دخلت على الجملة الفعلية، وأفادت معنيين وهما التوبيخ والتقريع بدلا من الطلب الأصلي لها وهو التصور والتصديق .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأنعام: 143]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾

آلذكرين : الهمزة المتضمنة في هذه الآية هي حرف استفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، دخلت على الجملة الفعلية، وقد خرجت عن طلبها الأصلي وهو التصور والتصديق إلى معنى الإنكار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤﴾ [الأنعام: 144].

الشاهد: قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ

آلذكرين: في الآية السابقة تطرقنا لإعراب أداة الاستفهام (الهمزة).

أم: الهمزة في هذه الآية حرف استفهام مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، دخلت على الجملة الفعلية ويطلب بها التصور والتصديق إلا أنها تجاوز ذلك إلى غرضي التوبيخ والتهكم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤﴾[الأنعام: 164]

الشاهد:

أغير: الهمزة في هذا المقام حرف استفهام مبنية على الفتح لا محل لها من الإعراب، دخلت على الجملة الفعلية مفيدا به معنيين وهما التوبيخ والتقرير بدلا لتصور والتصديق .

ب- دخولها على الجملة الإسمية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾[الأنعام: 19]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ﴾.

أئنكم: الهمزة في هذه الآية للاستفهام مبني على الفتح لا محل لها من الإعراب دخلت على الجملة الإسمية يطلب بها التصور والتصديق إلا أنها في هذا الموضع انزاحت إلى معنى الإنكار .

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: 122].

الشاهد:

أولم: الهمزة هنا استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب دخل على الجملة الإسمية، يطلب به التصور والتصديق إلا أنه في هذا المقام إنزاح إلى غرض "الإنكار".

1-2- الأداة الثانية "هل" :

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنعام:47]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

هل: حرف استفهام بمعنى "ما" مبني على السكون لا محل له من الإعراب وقد دخل على الجملة الفعلية، أما نوعها فهي "مركبة" يطلب بها التصديق وهنا خرجت عن ذلك بغرض الإنكار".

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام: 50]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

هل: حرف استفهام بمعنى "ما" مبني على السكون لا محل له من الإعراب ودخلت هنا الجملة الفعلية، أما نوعها فهي بسيطة يطلب بها التصديق في الأصل إلا أنها في هذا المقام خرجت إلى معنى آخر وهو "الإنكار".

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾﴾ [الأنعام: 148]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ﴾.

هل: من حروف الاستفهام مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، دخلت على الجملة الإسمية، ها فهي بسيطة ويطلب بها التصديق في الحقيقة إلا أنها تجاوزت ذلك إلى معنى آخر وهو "الإنكار" .

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨﴾ [الأنعام: 158]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾

هل: حرف للاستفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب، دخل على الجملة الفعلية، أما نوعها فهي بسيطة، وأفادت في هذه الآية معنى الوعيد بانزياحها عن استعمالها الأصلي وهو التصديق

2- الأسماء:

2-1- الأداة الأولى: "من"

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الأنعام: 12]

الشاهد:

لمن: من هنا اسم استفهام مبني على السكون يستعمل لمعرفة العاقل في محل رفع مبتدأ، والجار والمجرور: في محل رفع خبر مقدم والغرض الذي خرجت إليه "من" في الآية هو غرض التوبيخ بدلا من استعمالها الأصلي وهو التصور [1] .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١﴾ [الأنعام: 21]

الشاهد:

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، تستعمل لمعرفة العاقل ويطلب بها

(1) ينظر: بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب اله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، -الأردن، ط1، 1414هـ- 1993م، ج3، ص185.

لتصور إلا أنها في هذا الموضع أفادت معنى جديد وهو الإنكار، أم "أظلم" فهي خبرها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦٓ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنعام: 46]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦٓ﴾.

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، تختص بالسؤال الذي يهدف إلى معرفة العاقل، فلا يطلب بها إلا التصور، إلا أنها هنا في هذه الآية أفادت معنى التوبيخ

وإله: خبرها مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: 63]

من: اسم استفهام مبني على السكون تستعمل للعاقل وهي في محل رفع مبتدأ، ويطلب بها التصور في ، إلا أنها هنا خرجت عن ذلك إلى معنى التوبيخ، أما خبرها فقد جاء في جملة فعلية وهي "يُنَجِّيكُم".

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[الأنعام: 91]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾

من: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وتستعمل للعاقل، وفي هذا المقام انزاح غرضها من الاستعمال الحقيقي وهو التصور إلى معنى التوبيخ، وأنزل: فعل ماضي مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر فيه جواز تقديره (هو)، والكتاب: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، والجملة الفعلية (أنزل الكتاب) في محل رفع خبر (من).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام: 94]

الشاهد:

ومن أظلم: من: م استفهام مبني على السكون في محل رفع فاعل، تستعمل للعاقل ويطلب بها لتصور فقط إلا أنها هنا تجاوزت ذلك في هذه الآية إلى غرض آخر وهو الإنكار بمعنى النفي.

وأظلم :خبر (من) مرفوع بالضمة ولم ينون لأنه ممنوع من الصرف على وزن "أفعل"

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[الأنعام: 144]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾.

فمن أظلم: سبق إعرابها في الآية "93" إلا أن اسم الاستفهام هنا خرج من استعماله الأصلي وهو التصور إلى معنى النفي .

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأنعام: 157]

الشاهد : فمن أظلم : وهذه الآية أيضا قد سبق إعرابها في الآية رقم ((93)) إلا أن الغرض الذي أفاده اسم الاستفهام هنا "كيف" هو التهديد.

2-2- الأداة الثانية : " كيف"

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام: 11]

الشاهد :

كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر مقدم "كان" وقد دخلت كيف في هذه الآية على الجملة الفعلية، أما استعمالها فيطلب بها التصور في الأصل إلا أنها خرجت عن ذلك إلى عرضين هما: التعجب والتهديد ،وكان: فعل ماضي ناقص مبني على الفتح .

وعاقبة: اسم "كان" مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره ، ولم تأنث "كان" لأن العاقبة مؤنث مجازي

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنعام: 24]

الشاهد :

كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال، وفي هذا الموضع قد دخلت "كيف" على جملة فعلية متجاوزة الاستعمال الأصلي لها وهو طلب التصور إلى معنيين آخرين وهما الجحود والتكذيب، وكذبوا: فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل، والألف: فارقة .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦٓ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنعام: 46]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال، ودخل الاستفهام هنا على الجملة الفعلية، وأفادت معنى التعجب بدلا من استعمالها الحقيقي وهو التصور .

ونصرف: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره "نحن"، والآيات: مفعول به منصوب بالكسرة بدلا من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم .[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأنعام: 65]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

كيف : سبق إعراب هذه الآية في الآية السابقة رقم (46) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الأنعام: 81]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾.

كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال، داخلة على الجملة الفعلية مفيدة غرض التعجب بدلا من الاستعمال الأصلي وهو طلب التصور (تعيين الحال).

(1)ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن الكثير- دار اليمامة، بيروت، ط 7، 1460هـ/1699 م ،مج2،ص: 334.

2-3- الأداة الثالثة: "أي"

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 19]

أي: اسم استفهام مبني في محل رفع فاعل، وتستعمل لتصور حقيقة البعضية (للعاقل) وفي هذا المقام أفادت "أي" معنى الإنكار. وشيء: مضاف إليه مجرور بالكسرة المنونة لأنه نكرة.أكبر: خبر لمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. شهادة: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: 81]

الشاهد: قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾

أي: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، مستعملة للعاقل لتصور حقيقة البعضية "فريقين".والغرض الذي خرجت إليه هنا هو غرض الإنكار بدلا من التصور الذي هو استعمال الحقيقي لها. الفريقين: مضاف إليه.أحق: خبر لمبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. بـ: حرف جر. الأمن: اسم مجرور بـ:"بـ" وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره. وشبه الجملة "بالأمن" في محل نصب تمييز.

2-4- الأداة الرابعة: "ما"

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: 199]

الشاهد:

ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، استعملت للسؤال عن الجنس، والغرض ي أفادته في هذا المقام هو معنى التقرير بدلا من التصور الذي هو الطلب الحقيقي بها.أمالكم: فهي جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر "ما" والميم: علامة جمع الذكور[1].

(1) ينظر: محي الدين الدرويش، المرجع السابق، ص: 441.

3- الظروف:

3-1- الأداة الأولى : " أين"

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام: 22]

الشاهد :

أين : ظرف استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم، يسأل به عن المكان الذي حل فيه الشيء، وفي هذه الآية قد دخلت على الجملة الاسمية خارجة لغرض التوبيخ بدلا من الاستعمال الحقيقي لها وهو طلب التصور. أما شركاؤكم :مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

و"الكاف" : ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والميم : للجماعة.

3-2- الأداة الثانية "أنى"

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الأنعام: 95]

الشاهد :

أنى : ظرف من ظروف الاستفهام مبني على الفتح بمعنى (كيف) في محل نصب حال، يطلب به التصور فقط إلا أنه هنا انزاح عن ذلك إلى معنى آخر وهو الإنكار بمعنى النفي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام: 101]

الشاهد :

أنى : ظرف استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال بمعني "كيف" و الغرض الذي أفادته في هذه الآية هو الإنكار بمعنى النفي بدلا من التصور الذي هو أصل الطلب بهذه الأداة.

الدراسة الإحصائية لأدوات الاستفهام في سورة الأنعام

جدول تمثيلي لأدوات الاستفهام

الأدوات / الآيات	أ	هل	من	كيف	أيّ	ما	أين	أنّى	أيان	كم	ماذا
الآية 6	×										
الآية11				×							
الآية 12			×								
الآية 14	×										
الآية 19	×				×						
الآية 21			×								
الآية 22							×				
الآية 24				×							
الآية 30	×										
الآية 32	×										
الآية 40	×										
الآية 46	×		×	×							
الآية 47	×	×									
الآية 50		×									
الآية 53	×										
الآية 63			×								
الآية 65				×							
الآية 71	×										
الآية 74	×										
الآية 80	×										
الآية 81				×	×						
الآية 91			×								
الآية 93			×								
الآية 95								×			
الآية 101								×			
الآية 114	×										
الآية 119						×					
الآية 122	×										

الآية 130	×										
الآية 143	×										
الآية 144	×		×								
الآية 148		×									
الآية 157			×								
الآية 158		×									
الآية 164	×										
المجموع	18	4	8	5	2	1	1	1	-	-	-

دائرة نسبية ممثلة لأدوات الاستفهام

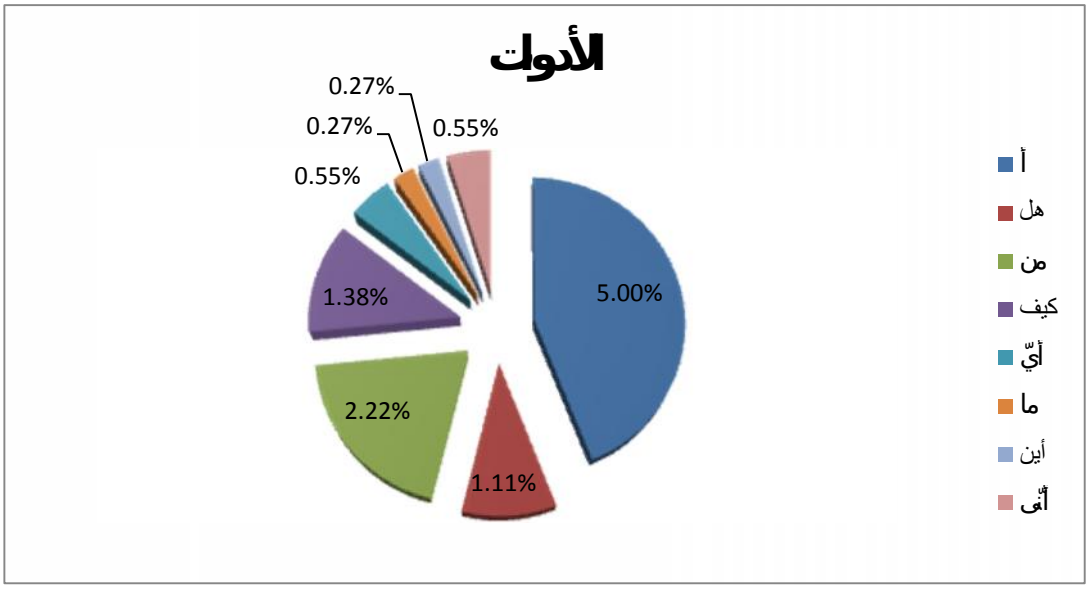

من خلال تمثيل الأدوات المستعملة للاستفهام في الجدول والدائرة النسبية، نخلص إلى وضع نقاط أهمها:

- أن الأداة التي استعملت بكثرة في الصورة هي "الهمزة" حيث بلغت نسبتها (5%) ويعود ذ إلى كون الهمزة أم باب الاستفهام وأيضا إلى اشتراكها في نوع الطلب أي يطلب بها التصور والتصديق معا.
- أما الأداة الثانية بعد الهمزة مباشرة والتي تكررت بنسبة (2.22%) هي الأداة من وذلك لكونها يطلب بها التصور فقط، حيث تعلقت في هذه السورة بالسؤال عن الله كقوله سبحانه

﴿مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۦۗ﴾ وأيضا كقوله ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ﴾

- أمّا الأدوات "هل" و"كيف" فقد تقاربت نسبتيهما من حيث الاستعمال حيث بلغت الأداة "هل" بنسبة (1.38%) وهذا راجع إلى يطلب بها التصديق فقط، والأداة "كيف" بنسبة (1.11%) السبب في ذلك أنها مختصة بطلب التصور فقط، وأن طبيعة الموضوع لا تحتاج لاستعمال هاتين الأداتين بكثرة، لذا لن يكون توفرهما بنسبة كبيرة.
- أمّا عن بقية الأدوات المستعملة في هذه السورة ك:"أيّ" – "ما" – "أين"- "أنّى" فتقاربت نسبهم بصورة كبيرة حتى نجد أن "ما" و"أين" بلغتا نسبة واحدة وتتمثل في (0.27%) وأمّا "أيّ" و"أنّى" بلغتا نسبة تقدر بـ (0.55%) ويرجع ذلك إلى تخصص كل منها إلا في التصور فقط، وإلى أن هذه الأدوات لا تخدم الموضوع بصورة كبيرة، مثلما خدمته الهمزة.

وما نخلص إليه من خلال هذه الحوصلة إلى أن هذه الأدوات قد وافقت الخطاب اليومي المستعمل منذ الزمن الماضي البعيد إلى وقتنا الحالي، ودليل ذلك من خلال السياقات التواصلية.

ثالثا: دراسة الاستفهام دراسة بلاغية.

الأغراض التي خرج إليها الاستفهام في السورة الكريمة:

1- الإنكار:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام: 14]

دلالة الاستفهام:

في هذه الآية جاء الاستفهام على وجه الإنكار أي إنكار اتخاذ غير الله وليا، وهو فاطر السماوات والأرض وخالقهما ومبدعهما إذا فهو الواحد الأحد لا شريك له[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنعام: 19]

دلالة الاستفهام:

إنكار لله سبحانه وتعالى للمشركين الذين يتخذون من دون الله أولياء، ليستنكر عليهم شهادتهم الباطلة ودعواهم الكاذبة وهي دعوى الشرك وتوبيخا لهم عن ذلك لمى أنهم يشهدون أن مع الله آلهة أخرى بعد وضوح الأدلة وقيام الحجة على وحدانيته سبحانه وتعالى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام: 21]

دلالة الاستفهام:

في هذا الاستفهام إنكار لظلم المشركين بافترائهم على الله الكذب وذلك بتكذيبهم آياته المنزلة الدالة على وحدانيته وإعراضهم عنها، فواجههم الله عن ذلك بآيات بينات واصفا فيها بأن الشرك أظلم الظلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنعام: 30]

(1) ينظر: الخازن، تفسير الخازن، دار الفكر، (د.ط)، (د.س)، ج7، ص:11.

دلالة الاستفهام:

لقد أنكر المشركين الذين كانوا يكذبون بما جاء به الرسل لدليل وجود يوم الحشر والبعث بعد الموت الذي كانوا ينكرونه في الدنيا، فبتكذيبهم هذا أنزل الله تعالى الآية: (أليس هذا بالحق)، وذلك توبيخا لهم فاعترفوا بما كانوا يكذبون فأجابوا (قالوا بلى وربنا)(1).

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠﴾ [الأنعام: 50]

دلالة الاستفهام:

جاء الاستفهام في هذه الآية بغرض الإنكار، حيث ينكر سبحانه وتعالى استواء الناظر المفكر في آيات الله والمعرض الكافر المهمل للنظر أي الضال الذي يعصي أمر الله، وعلى هذا الفارق يقول سبحانه: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾ أي هل يستوي العالم والجاهل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ٥٣﴾ [الأنعام: 53]

دلالة الاستفهام:

ورد الاستفهام هنا بغرض الإنكار والاستهزاء، بحيث استهزأ المشركين باعتبارهم الأشراف والأغنياء على المسلمين وأطلقوا عليهم العبيد والفقراء، فالمشركين جعلوا أنفسهم رؤساء ولديهم القوة على احتكار الطبقة الضعيفة وإنكارا أيضا لأن يكون أمثالهم أي في نفس منزلتهم على الحق.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾ [الأنعام: 71].

(1) ينظر: الخازن، تفسير الخازن، دار الفكر، (د.ط)، (د.س)، ج7، ص: 11.

دلالة الاستفهام:

جاء الاستفهام في هذه الآية على وجه الإنكار والتأييس لمن يدعوا من دون الله إله آخر باعتبارهم أنه هو النافع والضار وهو خالق كل شيء، لذا يقول سبحانه وتعالى إنكارا لهذا الاعتقاد، ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ ، أي قل لهم يا محمد أندعوا ونستعين بغير الله أي بعبادتنا للحجر أو الشجر، الأوثان أو الأصنام وكلهم لا يملكون نفعا ولا ضرا وأنّ كل ما يجري في هذه الدنيا إنما بقدر من الله فمصير الذي أشرك بعد التوحيد هو أن يتوزع قلبه بين الإله الواحد والآلهة المتعددة من العبيد، فحاله حال الذي استهوته الشياطين في الأرض حيران أي أنه في تيه ليس له طريق واحد(1).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنعام: 74]

دلالة الاستفهام:

انزاح الاستفهام في هذه الآية إلى غرض الإنكار،حيث ينكر إبراهيم عليه السلام في خطابه مع أبيه آزر المسمى بتارخ في بعض الروايات على ما هو عليه من اتخاذه الأصنام آلهة يعبدها ويجعلها ربا له من دون الله الذي خلقه فسواه ورزقه، فكل ذلك متضمن في قوله تعالى: " أتتخذ أصناما آلهة"، قال يا أبتي أتدعو من دون الله الحق وهو يعطي ولا يعطى ويقدر على غيره ولا يقدر عليه، أما في قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ تقريرا له (آزر) ولقومه بأنهما في ظلال بين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنعام: 80]

دلالة الاستفهام:

إن المشركين قد حاجّوا النبي ﷺ فيما يخص وحدانية الله وعبوديته بأدلة فاسدة مقلدة تارة بالتخويف وبالتهديد تارة أخرى ، فرد عليهم بقوله: "﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ﴾ أي تجادلوني في الله وقد فطرني على الإيمان وهداني إلى الصراط المستقيم فبأي حجة من حججكم هذه تحيدني على

(1) ينظر: سيد قطب، في ضلال القرآن، ج6، (د.ط) ، (د.س)، ص: 1131.

طريق الحق وإني قد سلكته، إذن فصبر النبي ﷺ وصموده في مواجهة هؤلاء المشركين غرضه إنكار الحجج وإنكار عبادة المخلوق مع الخالق هو الله سبحانه وتعالى.

قوله تعالى: ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١﴾ [الأنعام: 81]

دلالة الاستفهام :

جاء الاستفهام في هذه الآية بمعنى الانكار، أي إنكار الخوف من الأصنام التي لا تجلب نفعا ولا ضررا فكيف أخاف منها فوجه لهم الله سبحانه وتعالى سؤالا (كيف أخاف) تعجيزا عن تصديق الخوف بالبرهان، حتى يبين لهم أنه لا خوف، إلا من الله هو خالق كل شيء.(1)

قوله تعالى: ﴿... فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١﴾.

دلالة الاستفهام :

أفاد الاستفهام التفريع على الإنكار والتعجيب فرع عليهما استفهام ملجئا إلى الاعتراف بأنهم أولى بالخوف من الله من إبراهيم من آلهتهم.(2)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّع بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٩٤﴾ [الأنعام: 94]

دلالة الاستفهام:

ورد الاستفهام في هذه الآية للإنكار بمعنى النفي، أي ينكر وجود أحد أظلم ممن كذب على الله، فجعل له شركاء وأنداد كذبهم بقولهم إن الله بعثهم للناس رسولا، وأنزل عليه الكتاب فكان مسافة التعريض بأنهم كاذبون وإبطال كذبهم هذا على الله سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٩٥﴾ [الأنعام: 95]

(1) أبي الحسن علي ابن أحمد ابن محمد الواحدي، تح: محمد ابن صالح ابن عبد الله الفوزان، تفسير البسيط، الرياض، (د.س)، 1430هـ، ج8، ص:253.

(2) محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية،ج7،ص:330.

دلالة الاستفهام:

في هذه الآية جاء الاستفهام للإنكار بمعنى النفي، أي بعدما عرفتم حكمة الله البالغة وقدرته الكاملة وبين لكم آياته الكونية الدالة على اعجازه ووحدانيته في هذا الكون وهو المدبر فيه، فكيف تذكرون هذا وتصرفون على الحق والإيمان وتعدلون عنه إلى الباطل، فتعبدون معه غيره بعد قيام البرهان.

قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١﴾ [الأنعام: 101]

دلالة الاستفهام:

ففي هذه الآية أفاد الاستفهام الإنكار بمعنى النفي، أي كيف يكون له ولد وليس له زوجة وأنه هو الخالق كل شيء لا يناسبه ويشابهه شيء من خلقه وهو الله لا اله إلا هو ولا ولد له ولا والد ولا صاحبة له، ولهذا نفى على نفسه الولادة بدليل قوله: "لم يلد ولم يولد"(1).

قوله تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١١٤﴾ [الأنعام: 114]

دلالة الاستفهام:

الاستفهام هنا للإنكار، حيث أمر سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينكر ما قاله المشركين النبي ﷺ اجعل بيننا وبينك حكما، فرد عليهم بأن الحكم والحاكم هو الذي لا يحكم إلا بالحق ليحتكم فيه إلى شرع الله فهو الحكم الذي يرشدنا إلى الحق ليفصل المحق من المبطل، وتفصيلا وبيان ذلك ما أنزل الله من الكتاب للهداية.

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ١١٩﴾ [الأنعام: 119].

(1) ينظر: محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير،مج :1،ص: 375.

دلالة الاستفهام:

جاء الاستفهام في هذه الآية بمعنى الإنكار، حيث ينكر الله سبحانه على المشركين لأن يكون لهم شيء يدعوهم إلى الابتعاد والاجتناب عن أكل ما ذكر عليه اسم الله تعالى من البحائر والسوائب، فبين لهم الله سبحانه كل ما حرم عليهم إلا ما دعت إليه الضرورة ومما هو محرم كالميتة وقد فصل لهم ذلك بقوله تعالى مؤكدا لهم الإنكار أيضا: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (1).

وقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: 122]

دلالة الاستفهام:

هنا ينكر الله سبحانه وتعالى الضلالة والهلاك على المؤمن الذي كان ميتا فهداه الله وأحيا قلبه بالإيمان، وذلك بذكر قوم مؤمنين أمروا بترك ظاهر الإثم وباطنه، وذكر قوم كافرين يضلون بأهوائهم وغير ذلك، فمثل الله عز وجل في الطائفتين بأن شبه الذين آمنوا بعد كفرهم بأموات أحيوا، وشبه الكافرين وحيرة جهلهم بقوم في ظلمات يترددون فيها ولا يمكنهم الخروج منها(2).

وقوله أيضا: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأنعام: 143]

دلالة الاستفهام:

في هذه الآية ورد الاستفهام على وجه الإنكار، أي إنكار أن يحرم الله تعالى من جنسي الغنم شيئا من نوعي ذكورها وإناثها وما تحمل إناثها، وإنكارا أيضا لما كانوا يفعلونه من تحريم ما أحل الله من الضأن والمعز فأخبروني بنية تدل على ذلك من كتاب الله أو أنبيائه إن كنتم صادقين في دعوى التحريم(3).

(1) ينظر: أبي السعود ،تح:عبد القادر أحمد عطا، تفسير أبي السعود، مكتبة الرياض الحديثة- الرياض، (د.ط)، (د.س)، ج2، ص: 275- 276.

(2) ينظر: ابن عطية، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، تفسير المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1422هـ- 2001م، ج2، ص: 452.

(3) نفس المرجع، ج8، ص: 131.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤﴾ [الأنعام: 144]

دلالة الاستفهام:

خرج الاستفهام في هذه الآية إلى غرض الإنكار، حيث أنكر الله سبحانه وتعالى عليهم ما كانوا يفعلونه من تحريم ما أحل الله وحرم عليهم شيئا من الأنواع الأربعة وإظهار كذبهم في ذلك تفصيل ما كر من الذكور والإناث وما في بطونها للمبالغة في الرد عليهم وبإنكار من محمد صلى الله عليه وسلم: آلذكرين من الضأن والمعز حرمه عليكم سبحانه وتعالى أيها الكاذبون أم الانثتين منهما[1].

وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾ [الأنعام: 148]

دلالة الاستفهام:

جاء الاستفهام في هذه الآية للإنكار، حيث كذبوا بآيات الله وأعرضوا عنها مثلما فعل من قبلهم وتحريمهم للأشياء دون حجة أو برهان فجاء قوله تعالى إبطالا لاعتقادهم الفاسد، (هل عندكم من علم تخرجوه لنا) لبيان صدقكم إن كنتم على ما تقولون صادقين فيما ادعيتموه على الله من الكذب.

2- التوبيخ:

قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الأنعام: 12]

دلالة الاستفهام:

فالاستفهام هنا توبيخا للقوم الجاحدين لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم والمعرضين عن دعوته، ذلك بمعنى قل لهم أيها الرسول لمن هذه المخلوقات علويها وسفليها، والجواب (قل لله) تقريرا لهم بأن الكل لله سبحانه وتعالى وهو خالق السموات والأرض وما فيهما.

(1) ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 394.

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنعام: 22]

دلالة الاستفهام:

الاستفهام في معنى الآية توبيخا للمشركين الذين كانوا يزعمون أن آلهتهم تشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيامة: ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ فجاء هذا السؤال في وقت الحاجة إلى الإغاثة عمن كان يدعي أنه يغيث"[1].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الأنعام: 32]

دلالة الاستفهام:

انزاح الاستفهام في هذه الآية إلى غرض التوبيخ[2]، حيث وجه الله سبحانه وتعالى توبيخه للمشركين الذين هم في غفلة ومتهات الدنيا الفانية بقوله: "وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو" حيث بين الخير لعباده المتقين الذين يجتهدون في عبادته لنيل رضاه في الآخرة لأنها هي الدائمة التي لا تزول عنهم نعيمها ولا يذهب عنهم سرورها بدليل قوله : ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ أفلا تعقلون أن الدنيا فانية وزائلة والآخرة هي الأبقى والأدوم[3].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأنعام:40]

دلالة الاستفهام:

وتابع قوله سبحانه "أغير الله تدعون" توبيخا للمشركين لما يدعون من غير الله ليكشف الضر عنهم، حتى وإن كانوا صادقين في أن الأصنام هي التي تنفعهم.

وقوله تعالى: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: 46]

دلالة الاستفهام:

فقد ورد الاستفهام في هذه الآية لغرض توبيخ المشركين الذين يعرضون عن آيات الله.

(1) ينظر: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، التفسير البسيط، (د.ط)، (د.س)، ج8، ص: 53-54.

(2) ينظر: عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص: 46.

(3) ينظر: محمد علي الصابوني،المرجع السابق، ج1، ص: 358.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنعام: 63].

دلالة الاستفهام:

الاستفهام في هذا الموضع توبيخ للكفرة، الذين يعبدون مالا يدفع لهم ضرا ولا يجلب نفعا، أي قل لهم يا محمد من ينقضكم ويخلصكم من أصفاركم من الشدائد وأهوال البر والبحر تدعونه تضرعا بألسنتكم وخفية في أنفسكم، وفي الحقيقة العبادة لا تكون إلا لله وحده لا شريك له.

قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: 91]

دلالة الاستفهام:

ورد الاستفهام في هذه الآية على صيغة التوبيخ، حيث بالغ المعاندين لرسالات ربي في توبيخهم لإنكارهم نزول شيء من الوحي على أحد من رسله فرّد الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله: " من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس"، إذا فهذه الآية إثباتا لحقيقة ما ينكرونه من النزول(1).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنعام: 80]

دلالة الاستفهام:

جاء الاستفهام في هذا الموضع بغرض التوبيخ، حيث كان هذا التوبيخ لهؤلاء المشركين لما يفعـ عبادتهم لغير الله أي أنهم لا يعتبرون أن هذه الأصنام والأوثان وكل المعبودات التي يعبدونها ويعتبرونها آلهة، إذ أنها لا تنفع ولا تضر وأن النافع والضار هو خالق السماوات والأرض ومن فيهما.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: 144]

(1) ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص: 375.

دلالة الاستفهام:

جاء الاستفهام توبيخا من الله سبحانه وتعالى للمشركين على ما كانوا يفعلونه من تحريم ما حل الله وحرم عليهم شيئا من الأنواع الأربعة وإظهار كذبهم في ذلك تفصيل ما ذكر من الذكور لإناث وما في بطونها للمبالغة في الرد عليهم بتوبيخ من محمد صلى الله عليه وسلم: ألذكرين من الضأن والمعز حرّمه عليكم سبحانه وتعالى أيها الكاذبون أم الاثنتين منهما[1].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا﴾ [الأنعام: 144]

دلالة الاستفهام:

ورد الاستفهام على وجه التوبيخ والتهكم، حيث كان التوبيخ لهم على كذبهم وافتراءهم الحلال والحرام بالحجج الفاسدة وتهكما عليهم فيما اصطنعوا على الله من تحريم ما أحله الله من ذلك. [2]

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: 164]

دلالة الاستفهام:

ورد الاستفهام في هذه الآية بغرض التوبيخ للكفار، وذلك توبيخا لهم بأنهم دعوا محمد ﷺ إلى عبادة آلهتهم ومعنى هذا قل لهم يا محمد أأطلب ربا غير الله تعالى بدليل قوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ولا أتوكل إلا عليه ولا أنيب إلا إليه[3]، فكيف يليق أن أتخذ آلهة غير الله وهو مالك الملك لا شريك له[4].

(1) ينظر: محمد علي الصابوني ، المرجع نفسه ، ص: 394.

(2) ينظر: ابن كثير، ص: 114.

(3) ينظر: ابن كثير، تيسير العلي القدير، مكتبة المعارف ـ الرياض، ط2، 1410هـ / 1989م، ج8، ص: 185.

(4)محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1، ص: 400.

3- التقرير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 19]

دلالة الاستفهام:

أفاد الاستفهام في هذه الآية معنى التقرير، حيث يقرر الرسول صلى الله عليه وسلم للمشركين الذين أنكروا دعوى النبوة والرسالة بأن أكبر شهادة وأعظمها بينه وبينهم هي شهادة الله لا غير وذلك بقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: 53]

دلالة الاستفهام:

خرج الاستفهام في هذا الموضع إلى غرض التقرير، حيث يقرر سبحانه وتعالى بأنه أعلم بمن أنعم عليهم والشاكرين لتلك النعم فهؤلاء هم من يهديهم على الطريق الحق أما من كفر فلا يهديه فيخذله ويمنعه التوفيق(1).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 74]

دلالة الاستفهام:

تضمنت الآية غرضي الإنكار والتقرير، فالإنكار سبق وإن ذكر، أما التقرير حيث يقرر إبراهيم عليه السلام في خطابه مع أبيه آزر المسمى "بتارخ" في بعض الروايات على ما هو عليه من اتخاذه الأصنام آلهة يعبدها ويجعلها ربا له من دون الله الذي خلقه فسواه ورزقه، فكل ذلك متضمن في قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً﴾ أي يا أبتي أتدعو من دون الله الحق وهو يعطي ولا يعطى ويقدر على غيره ولا يقدر عليه وأما في قوله: ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وكان ذلك زيادة في التقرير له (آزر) ولقومه بأنهما في ضلال مبين.

(1) ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص: 142.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: 164]

دلالة الاستفهام:

تضمنت الآية غرضين التوبيخ والتقرير، التوبيخ سبق وإن ذكر، أما التقرير فكان الله سبحانه وتعالى يقرر الكفار وكان سببها بأنهم دعوا لمحمد صلى الله عليه وسلم إلى عبادة آلهتهم والمعنى هذا قل لهم يا محمد أأطلب ربا غير الله تعالى بدليل قوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ولا أتوكل إلا عليه ولا أنيب إلا إليه[1]، فكيف يليق أن أتخذ آلهة غير الله وهو مالك الملك لا شريك له[2].

4- الوعيد والتهديد:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: 6]

دلالة الاستفهام:

ن معنى الاستفهام في هذه الآية تهديد ووعيد للكفار الذين يستهزئون ويكذبون بما جاء به محمد ﷺ أمرا من عند الله وذلك حضا على الاعتبار بالقرون السابقة الذين مكنهم الله في الأرض وأعطاهم من أسباب القوة والسلطان ما لم يعطي مثله لغيرهم ولكن رغم هذا كله فقد عصوه وكفروا بتلك النعم فما كان جزائهم إلا الهلاك.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ۗ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنعام: 46]

دلالة الاستفهام:

هذه الآية تهديدا للذين أشركوا بالله وذلك بإتيان سبحانه لهم العذاب أو الساعة بغتة وهم في غفلة عنها.

(1) ينظر: ابن كثير، تيسير العلي القدير، المرجع السابق، ج8، ص: 185.

(2)محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص: 400.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنعام: 47]

دلالة الاستفهام:

خرج الاستفهام في هذا الموضوع إلى غرض التهديد الذي خص به الظالمين، وذلك بتسليط العذاب عليهم بغته كان أم جهرة أي فجأة لا يتوقعونه أم صاحون.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأنعام: 157]

دلالة الاستفهام:

أفاد الاستفهام في هذه الآية معنى الوعيد، حيث وعد الله سبحانه وتعالى عباده الذين كذبوا بآياته ولم يؤمنوا واعرضوا عنها، فتوعدهم بأسوء العذاب وأشده لجمعهم بين الضلال والإضلال وذلك لقوله عز وجل: "سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب" فهذا وعيدا لهم من عند الله لتكذيبهم لرسله(1).

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام158]

دلالة الاستفهام:

أفاد الاستفهام غرض الوعيد، حيث يتوعد الله سبحانه وتعالى الكافرين به والمخالفين لرسله والمكذبين لآياته وأنه هذا كائن يوم القيامة بقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ (2) وذلك أنهم يأتيهم أمر ربي ليحكم عليهم فيما عصوه وأشركوا به(3).

(1) ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج1، ص: 399.

(2) ينظر: إسماعيل ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس – بيروت، ط8، 1406هـ / 1986م ج6، ص: 227.

(3) ينظر: صفوة التفاسير، المرجع السابق، ج1، ص: 399.

5- التعجب:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنعام: 40]

دلالة الاستفهام:

لقد خرج الاستفهام في هذه الآية إلى غرض التعجيب حيث يسأل سبحانه المشركين به أنهم إذا أتاهم عذابي كما أتى من قبلكم أو أتتهم الساعة بغتة من تدعون؟

وقوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنعام: 46]

دلالة الاستفهام:

أفاد اسم الاستفهام هنا التعجب حيث تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن الظالمين قد بينا لهم الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى إلا أنهم عنها بعد ذلك معرضون.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام: 65]

دلالة الاستفهام:

أفاد الاستفهام معنى التعجب، حيث تعجب الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر المشركين الذين وضحنا لهم الآيات على وجه العضة والعبرة حتى يفهموا ويدبروا تلك الآيات وما تضمنتها من براهين وحجج قوية ساطعة مبررة للأحكام الدينية والدنيوية إلا أنهم بعد ذلك لا يتتبعونها ولا يعترفوا بذلك أصلا.

6- التبكيت:

قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام: 12]

دلالة الاستفهام:

فالاستفهام هنا تبكيتا للقوم الجاحدين لرسالة محمد ﷺ والمعرضين عن دعوته، وذلك بمعنى قل لهم أيها الرسول لمن هذه المخلوقات علويها وسفليها، والجواب (قل لله) تقريرا لهم بأن الكل لله سبحانه وتعالى وهو خالق السماوات والأرض وما فيهما.

قوله تعالى: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنعام: 40]

دلالة الاستفهام :

وتابع قوله تعالى: "أغير الله تدعون" تبكيتا للمشركين لما يدعون من غير الله ليكشف الضر عنهم، وحتى وإن كانوا صادقين في أن الأصنام هي التي تنفعهم[1].

7- النفي:

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: 144].

دلالة الاستفهام:

جاء الاستفهام في هذه الآية للنفي حيث ينفي الله سبحانه وتعالى الهداية على الذين أشركوا به وأنهم لا أحد أظلم ممن يفتري على شريعة الله وذلك بقوله عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾.

8- التكذيب:

قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنعام: 24]

دلالة الاستفهام:

أفاد الاستفهام في الآية الجحود والتكذيب على أنفسهم عندما اتخذوا مع الله شريكا وذلك بخداع أنفسهم فعذبهم الله بافترائهم الكذب وإبطال ما كانوا يضنونه.

[1]- ينظر: محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،المرجع السابق، ج1، ص: 362.

الدراسة إحصائية لأغراض الاستفهام في سورة الأنعام

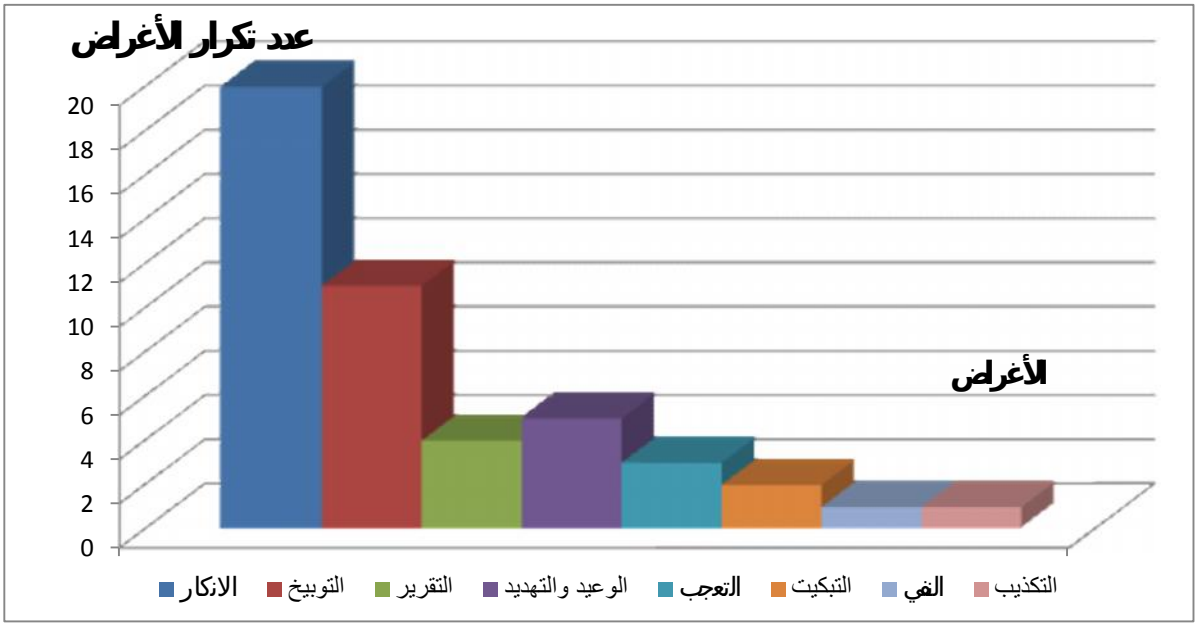

مدرج تكراري يمثل نسبة الأغراض

من خلال التمثيل البياني لأغراض سورة الأنعام نلاحظ أن:

وجود غرضين متشابهين في السورة من حيث المعنى، إلا أنهما مختلفين في عدد استعمالهما وهما الإنكار والنفي، وقد نرجع ذلك إلى كون الأول يرتبط بعرض القضايا الكبرى والمتعلقة بأمور لا غنى عنها في مسايرة أحوال الدنيا.

والحال كذلك مع سورة الأنعام والتي تضمنت أمور العقيدة من ناحية: الألوهية والبعث والرسالة؛ فجاء لهذا الغرض مواليا لما يعتقده المشركون في تلك القضايا، ويعود أيضا إلى كونه مؤثرا بدرجة أكبر من غيره من الأغراض سواء بالنسبة للنفي أو لبقية الأغراض الأخرى ، والسبب نفسه هو الذي أدى إلى ورود غرض النفي مرة واحدة فقط على عكس الإنكار الذي ورد في عشرين موضع .

وفي مقابل غرضي الإنكار والنفي غرض التقرير الذي قد ورد في بعض آيات السورة في أربع مواضع والغاية من ذلك هو إرساء وتقرير العقيدة الصحيحة وإقامة الحجة على المشركين لإثباتها .

أما عن التوبيخ والذي هو أيضا برز في أكثر من آية حيث بلغ تكراره إحدى عشر مرة لان التوبيخ معلوم بأنه يوجه إلى من خرج عن الحدود والأحكام التي وجد السير وفقها وهذا ما طابق حال المشركين حيث كذبوا نزول الرسالة على محمد ﷺ كما أنهم اتخذوا من دون الله وليا فبين لهم فبين لهم الله بأن ذلك اعتقاد خاطئ وليس له دليل يثبته فوبخهم على تلك الأعمال والاعتقادات الشنيعة التي ارتكبوها .

ومن الأغراض التي خرجت إليها السورة أيضا نجد غرض التهديد والذي لم يذكر إلا خمس مرات ويعود ذلك إلى أنه لا يخدم الموضوع كما يخدمه الإنكار من قبل لأنه سبحانه وتعالى يعتمد في كلامه إلا على أسلوب اللين . أما عن الأغراض المتبقية والمستعملة في نفس النموذج هي: التعجب والتبكيت والتكذيب ، حيث كان ورودها متقارب في عدد تكرارها كما هو ممثل في المدرج ، وهذه النسبة أقل بكثير مقارنة بالأغراض الأخرى (كالإنكار والتوبيخ) وسبب ذلك هو طبيعة الصورة وأغراضها.

الخاتمة

خاتمة

ختاما لبحثنا المتواضع هذا، نخلص إلى أن الاستفهام أمّ باب الإنشاء وإذا تحدثنا عنه في القرآن الكريم لوجدناه أوسع وأجمع فهو معبر عن أغراض شتى تجعل المؤمن يزداد قوة وتمسكا بالله تعالى وخلصنا إلى نتائج عدة نذكر منها:

- أن سورة الأنعام ثرية جدا بالاستفهام البلاغي وذلك لمخاطبة المشركين وإبطال دعواهم الكاذبة.
- أدوات الاستفهام في إفادتها المعنى الأصلي الذي استقلت به، إلا أنه خرج إلى معان أخرى بحكم السياق والاستعمال
- مدى أهمية الهمزة و اختصاصها بأحكام مهمة وذلك بدخولها أكثر على الجملة الفعلية لأنها أقوى الأدوات لتعبير عن الاستفهام، وقد لحظنا أيضا من خلال دراستنا للاستفهام قد يخرج عن حقيقته في بعض الأحيان ويراد به التقرير والإنكار والتوبيخ وغيرها من الأغراض التي سبق أن ذكرناها.
- مما تواصلنا إليه أيضا أن سورة الأنعام اختصت بنوعين من الفضيلة- أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثاني أنها شيعها سبعون ألف من الملائكة، وهذا راجع إلى أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين.
- أكثر الله تعالى في هذه السورة من الأساليب الإنشائية بما فيها أسلوب الاستفهام الذي طغى على بقية الأساليب الأخرى وذلك للدلالة على أن الرسول ﷺ جاء على قصد ونية، إلا أن المشركين أنكروا رسالاته وهذا راجع إلى ما تتمتع به هذه الأساليب من قوة المعنى وتأثيره على الناس.
- وهكذا تطوف السورة بالقلب البشري في هذه الآماد والآفاق، وفي هذه الأغوار والأعماق ولكنها تمضي في هذه كله على منهج القرآن المكي، كما أنها تهدف إلى تعريف الناس بربهم الحق.
- كما لا ننسى أن نذكر أن موضوع الاستفهام موضوعا دقيق وصعب ومتشعب، وقد حاولنا أن نتعمق في ثناياه علنا أن نفيدكم ونستفيد.

نترك المجال مفتوحا للطلبة الباحثين لاستكمال دراسة بقية الأساليب البلاغية التي وردت في القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: "سورة الأنعام".

1. ابتسام احمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي- حلب،ط1، 1418هـ-1997م.
2. إبراهيم العلوي اليمني، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف – مصر، (د.ط)، (د.س)، ج 3.
3. إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية (النمط والاستعمال)، (دط)،(د.س).
4. ابن الرومي ديوانه ، دار إحياء التراث العربي- بيروت (د.ط)، (د.س)، ج 1.
5. إسماعيل ابن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم،دار الأندلس بيروت، ط8، 1406هـ - 1986م، ج 6.
6. ابن كثير، تيسير العلي القدير، مكتبة المعارف – الرياض ، ط2، 1410هـ – 1989م،ج8.
7. ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط 3، 1419 هـ – 1999م، ج 6.
8. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الكتب العملية- بيروت،ط1، 1413هـ-1993، ج4.
9. أبي الحسن علي ابن أحمد ابن محمد الواحدي، تح: محمد ابن صالح ابن عبد الله الفوزان، تفسير البسيط، الرياض، 1430 هـ،ج8.
10. أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تح: محمد ابن منصور الفايز، التفسير البسيط،(د.ط)، (د.س)، ج8.
11. أبي السعود، تفسير أبي سعود، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة-الرياض، (د.ط)، (د.س)، ج2.

12. أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي الجامع للأحكام للقرآن، دار الشروق- دار الشعب، (د.ط)، (د.س)، ج4.
13. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث – القاهرة، (د. ط)، 1430 هـ – 2009 م.
14. أحمد الصاوي المالكي، حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني- القاهرة، (د. ط)، (د.س)، ج2.
15. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية – بيروت، ط1، 1999م.
16. أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها، تح: عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف-بيروت، ط1، 1414 هـ - 1993م.
17. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 3، 1414 هـ – 1993 م.
18. طلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1403هـ - 1983م، ج1.
19. إنعام فوال عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 2، 1417 هـ– 1996 م.
20. بدر الدين بن مالك، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تح: حقي عيد الجليل يوسف، مكتبة الآداب –الجماميزت، (د. ط)، (د.س).
21. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، الهيئة العامة – مكتبة الإسكندرية، (د.ط)، (د.س)، ج2.
22. بكري شيخ أمين، البلاغة العربي ثوبها الجديد، دار العلم للملايين - بيروت، ط6، 1979م.

23. مجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، – الأردن، ط1، 1414هـ- 1993م،ج3.
24. ابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1422هـ - 2001م، ج2 .
25. توفيق الفيل، بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب–القاهرة، (د.ط)، (د.س).
26. جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار الثقافة – بيروت، د.ط، ج3.
27. جلال الدين القزويني الخطيب ، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ- 2003م.
28. جلال الدين القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904م.
29. حامد صالح خلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، مكتبة الملك فهد الوطنية – المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1416هـ -1996م.
30. حسن السندوبي، شرح ديوان امرئ القيس ،مطبعة الاستقامة – القاهرة، ط 5، (د. س).
31. الحطيئة ديوانه، تح: نعمان أمين طه، ماجستير في الأدب العربي – القاهرة، ط1، 1378 هـ - 1958م.
32. حميد آدم الثويني البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج – عمان ، ط 1 ، 1428هـ.
33. الخازن، تفسير الخازن، دار الفكر، (د.ط)، ج7.
34. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1 ، 1424هـ-2003م،ج1.
35. سميح أبو مغلي، المفيد في البلاغة العربية دار الهداية – عمان، ط1، 1428هـ– 2007م.
36. سيد قطب، في ظلال القرآن، منبر التحديد والجهاد، د.ط،(د.س)،ج6.

37. الشريف الجرجاني، الحاشيية على المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم) ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 2007.

38. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق – القاهرة ، ط 1 ، 1419هـ – 1999 م .

39. عبد الرحمان حبنكة، البلاغة العربية أ سسها وعلومها وفنونها، دار القلم - دمشق/ الدار الشامية - بيروت، ط1، ، 1416 هـ - 1996 م،ج1.

40. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية – القاهرة، ط1، 1427 هـ – 2006م .

41. عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القران الكريم (غرضه-وإعرابه)، مكتبة الغزالي– دمشق، ط 1، 1421 هـ– 2000م.

42. عبد اللطيف شريفي، زبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، (د.ط) ، 2003م.

43. عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، ملتزم الطبع والنشر، ط2، 1411هـ- 1991م.

44. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في البلاغة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، (د.س).

45. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية،ط2، 1420هـ- 2000م.

46. عبده الراجحي، في التطبيق النحوي والصرفي، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، (د.ط)، 1992م.

47. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية دار الفكر العربي- القاهرة، ط3، 1412هـ- 1992م.

48. علي جميل سلوم، الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، حسن محمد نور الدين، دار العلوم العربية-بيروت، ط1، 1410هـ-1990م.

49. عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، الجامعة المفتوحة،، (د.ط)، 1993م.
50. فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان – الجامعة الأردنية ، ط 4 ، 1417 هـ – 1997 م.
51. الفيروزآبادي الشيرازي، المحيط ، (د ط)، (د.س)، ج 1.
52. فيصل حسين طحيمر العلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع ، مكتبة دار الثقافة – عمان، ط1، 1995 م.
53. قطبي الطاهر، بحوث في اللغة– الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، ط2، 1994م، القسم الثاني.
54. قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، بيت الحكمة– بغداد، (د.ط)، (د.س).
55. متعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب – الجماميزت، (د.ط)، (د.س)، ج1.
56. عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، ملتزم الطبع والنشر، ط2، 1411هـ– 1991م.
57. المتنبي ديوانه، دار الجيل– بيروت، (د.ط)، 1426 هـ – 2005م.
58. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث – القاهرة ، (د.ط)، 1429هـ – 2008 م.
59. محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القران الكريم، رسالة دكتوراه، محمود عبد السلام أحمد شرف الدين، قسم الأدبيات، باكستان، 2007م.
60. محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، شرح ديوان جرير، دار الأندلس – بيروت، (د.ط)، (د.س)، ج1.
61. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية– تونس، (د.ط)، 1984م، ج 7.

62. محمد المطلب، البلاغة العربية والأسلوبية، مكتبة الشركة المصرية – القاهرة، ط1، 1994م.
63. محمد بن عبد الرحمان بن عمر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط3، 661 هـ.
64. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم – بيروت، ط4، 1402-1981، مج: 1.
65. محمد علي الصابوني، قبس من القرآن الكريم، مكتبة رحاب- الجزائر، ط 2 ، 1407هـ-1987 م، ج2.
66. محمد علي زكي، البلاغة الشعرية في كتاب (البيان والتبيين للجاحظ)، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط1، 1418هـ-1998م.
67. محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد-المصطلح والنشأة والتجديد، الانتشار العربي- بيروت، ط1، 2006.
68. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن الكثير- دار اليمامة، بيروت، ط7، 1460هـ-.1699م، مج2.
69. مصطفى الجويني، الفكر البلاغي الحديث، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، (د.ط)، 1999.
70. مصطفى الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف – الإسكندرية، (د.ط)، 1985 م.
71. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية – بيروت ، (د.ط) ، 1425 هـ – 2004 م، ج1.
72. مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية- جامعة الشارقة 1431 هـ- 2010م، مج: 1.
73. ناغش عيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية "في رياض الصالحين"، رسالة ماجستير، بوجمعة شتوان، قسم اللغة العربية، تيزي وزو، 2012م.

74. يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987م.

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ

الفصـــــل الأول تموقع الاستفهام في البلاغة العربية **6**

أولا : مفاهيم تمهيدية لأسلوب الاستفهام. **8**

1- مفهوم البلاغة: 8

2- مفهوم علم المعاني : 10

3- مفهوم الأسلوب: 12

ثانيا: مفهوم الاستفهام وأدواته وأغراضه. **14**

1- مفهوم الاستفهام : 14

2- أدوات الاستفهام :..... 15

ثالثا- الاستفهام الحقيقي وانزياحه إلى المعنى المجازي : 23

الفصـــل التطبيـقـــي نمذجة الاستفهام نحويا بلاغيا لسورة الأنعام **35**

أولا: التعريف بسورة الأنعام: **37**

ثانيا: دراسة الاستفهام دراسة نحوية. **40**

1- الحروف: 40

2- الأسماء: 47

3- الظروف: 52

الدراسة الإحصائية لأدوات الاستفهام 53

ثالثا: دراسة الاستفهام دراسة بلاغية. **56**

1- الإنكار:..... 56

2- التوبيخ: 62

3- التقرير:..... 66

4- الوعيد والتهديد: 67

5- التعجب:..... 69

6- التبكيت:..... 69

7- النفي: 70

8- التكذيب: 70

الدراسة الإحصائية لأغراض الاستفهام 71

خاتمة. **74**

قائمة المصادر والمراجع **76**